الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الجمعة 24 كانون الثاني 2025
العدد 5410 السنة التاسعة عشرة
Vendredi 24 Janvier 2025 no 5410 19ème année

16 صفحة
50000 ليرة

اليمن

صنعاء تتحدى
عقوبات ترامب
إغلاق باب المندب
غير مستبعد

10

الحكومة تنتظر: «كلنا إرادة» لاعب جديد والسعودية تراقب 2

وقف إطلاق النار في عهدة الدولة وأميركا 2

(أ ف ب)

قضية اليوم

وقف إطلاق النار في عهدة الدولة وأميركا

قبل 3 أيام من انتهاء مدة الـ 60 يوماً قبل انسحاب جيش الاحتلال الإسرائيلي من جنوب لبنان، وفق اتفاق وقف إطلاق النار الذي تم التوصل اليه في 27 تشرين الثاني الماضي، كان الجميع ينتظر ليلَ أمس ما إذا كانت الإدارة الأميركية ستستجيب لطلب العدو تمديد مهلة احتلاله للقطاع الشرقي من جنوب لبنان، وسط إصرار لبناني على الالتزام بالمهلة، عبّر عنه رسمياً الرئيس جوزف عون باتصالات أجراها مع الأميركيين والفرنسيين لحثّ إسرائيل على الانسحاب، والرئيس نبيه بري الذي رفض أثناء لقائه رئيس لجنة الإشراف على وقف إطلاق النار الجنرال الأميركي غاسبر جيفرز

حزب الله: تمديد المهلة يعني دخول الاحتلال فصلاً جديداً يستوجب التعاطي معه بكل الوسائل التي كفلتها المواثيق الدولية

أمس تمديد الهدنة «ولو ليوم واحد». فيما أعلن حزب الله أنه «لن يكون مقبولاً أي إخلال بالاتفاق والتعهدات» داعياً «السلطة السياسية إلى الضغط على الدول الراعية للاتفاق، بما يضمن تنفيذ الانسحاب الكامل وانتشار الجيش اللبناني حتى آخر شبر من الأراضي اللبنانية وعودة الأهالي إلى قراهم سريعاً».

وفيما استمر اجتماع المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر حتى ساعة متأخرة من ليل أمس للبت في تمديد المهلة، تتصرف قوات الـ«يونيفيل» على اساس ان إسرائيل لن تنفذ الاتفاق فجر الأحد. إذ أعلنت قناة «كان» العبرية أن الجيش الاسرائيلي «يستعد لإطالة أمد بقائه في جنوب لبنان لتدمير بنى تحتية لحزب الله، وتم إبلاغ اليونيفل والولايات المتحدة بذلك».

وأعلن السفير الإسرائيلي في واشنطن، مايك هرتسوغ، أن إسرائيل «تجري مداولات مع مسؤولين في إدارة الرئيس دونالد ترامب حول تمديد احتلال الجيش في جنوب لبنان»، مشيراً إلى أن المسؤولين الأميركيين «يدركون الاحتياجات الأمنية الإسرائيلية»، متوقعاً التوصل إلى «تفاهمات» في هذا الشأن. وقال إن اتفاق وقف إطلاق النار «ليس محفوراً في الصخر، وجرت صياغته بحيث تكون هناك ليونة معينة».

ومع إشارة وسائل إعلام عبرية الى أن الجيش يستعد «اعتباراً من يوم الأحد لإطلاق نار رمزي من قبل حزب الله باتجاه جبل دوف ردأ على بقاء قوات الجيش في القطاع الشرقي»، علمت «الأخبار» أن هناك حال أستنفار في الجيش اللبناني واليونيفل «تحسباً للمشهد المرتقب فجر الأحد مع انتهاء المهلة، خشية وقوع أحداث في حال صمّم الأهالي على دخول البلدات الحدودية التي لا تزال قوات الاحتلال منتشرة فيها أو في محيطها». واعتبر حزب الله في بيان أن انتهاء المهلة «يُحتّم تنفيذاً كاملاً وشاملاً» للاتفاق. وأشار إلى أن تأجيل العدو لانسحابه «يستدعي من الجميع وعلى رأسهم السلطة السياسية في لبنان الضغط على الدول الراعية للاتفاق، والتحرك بفعالية بما يضمن تنفيذ الانسحاب الكامل وانتشار الجيش حتى آخر شبر من الأراضي اللبنانية وعودة الأهالي إلى قراهم سريعاً، وفق ما تقتضيه المواثيق الدولية لاستعادة الأرض من براثن الاحتلال». وأكد أنه «لن يكون مقبولاً أي إخلال بالاتفاق والتعهدات، وأي محاولة للتفلت منها تحت عناوين واهية، وندعو إلى الالتزام الصارم الذي لا يقبل أية تنازلات».

وبعد تأجيل لثلاثة أيام، زار رئيس جيفرز الرئيس بري أمس. وقالت مصادر مطلعة على اللقاء لـ«الأخبار» إنه «لم يكن ودياً، وأبدى خلاله بري رفضاً قاطعاً لتمديد الهدنة ولو ليوم واحد»، مشيراً إلى أن إسرائيل لن تجرؤ على السير بالتمديد من دون موافقة الإدارة الأميركية. ونقلت عنه المصادر قوله لجيفرز: Deal is Deal. غير أن زوار رئيس المجلس نقلوا انه لم يحصل على ضمانة اميركية بأن إسرائيل ستلتزم بالمدة.

ميدانياً، واصلت قوات الإحتلال أمس اعتداءاتها، ففجّرت منشآت مشروع مياه 800 في بلدة حولا، ونفذت سلسلة تفجيرات ضخمة في الأطراف الغربية لمبنى الجبل وكفركلا والوزاني. وفي تواطؤ سافر، أبلغت الوحدة الفرنسية في اليونيفل الأهالي في القنطرة بضرورة مغادرة البلدة لأن قوات الإحتلال تنوي التوغل نحوها!.

(الأخبار)

تلة العويضة بين العديسة والطيبة (علي شعيب)

أهالي الناقورة يعودون إلى «بلدة أخرى»: «بروفا» ليوم العودة الكبير

أهالي خليلة

استبق أهالي الناقورة أمس انتهاء مهلة الستين يوماً، فزاروها لساعات عدة بعد استجابة الجيش اللبناني لطلبهم. منذ الصباح الباكر، اصطفّت طوابير السيارات أمام حاجز الجيش في الحمرا، عند مفرق البياضة. دقّق الجنود في أسماء الداخلين التي سُجّلت سابقاً، قبل أن يتحرك الموكب بمواكبة من الجيش إلى «ناقورة أخرى»، مختلفة تماماً عن تلك التي زاروها في اليوم الأول لوقف إطلاق النار. من بين القادمين من يزورون بلدتهم للمرة الأولى منذ بدء العدوان الإسرائيلي قبل عام ونصف عام، فيما آخرون ممن واظبوا على زيارتها كلما سنحت لهم فرصة هدنة أو على هامش تشييع شهيد. الحاجّة هيام عواضة حوّلت الركام عند مدخل منزلها المدمّر إلى «كافيه» استقبلت فيه الضيوف على فنجان قهوة أعدّته فوق الحجارة. عند إعلان وقف إطلاق النار، في 27 تشرين الثاني الماضي، كان التدمير يطاول 35% من البلدة، «قبل أن يصل في الشهرين الماضيين إلى 90%»، بحسب رئيس البلدية عباس عواضة. فبعد عشرين يوماً من وقف النار، احتلت إسرائيل الناقورة التي لم تتمكن من دخولها حرباً خلال ساعتين فقط، وطوال شهر ونصف شهر، جرفت المنازل والطرقات والبساتين وفجّرت المنازل والمنشآت، وغيّرت معالم البلدة التي تحتضن قوات حفظ السلام منذ عام 1978.

في وسط البلدة، قطع جندي الطريق أمام المارة لنقل صاروخ غير منفجر من مخلّفات العدوان. يشير الضابط إلى الصاروخ كمبرّر لعدم السماح للأهالي حتى الآن بالعودة الدائمة رغم انتشار الجيش منذ أكثر من أسبوعين، إذ إن فوج الهندسة لم يكشف على جميع البيوت التي دخل جنود الاحتلال إلى غالبيتها. بعض أهالي الشهداء تحيّنوا فرصة الزيارة لتفقّد المواقع التي سقط فيها أبناؤهم خلال المواجهات التي منعت إسرائيل من التقدم نحو الناقورة طوال شهرين من التوغّل البري.

التجريف والتخريب طاولا روضة الشهداء عند مدخل البلدة الغربي حيث اقتلعت أسنان الجرافات شواهد القبور. بين البيوت، في أحياء العين والطباسين والمدرسة، تفوح رائحة زهر شجر الليمون من بساتين الحمضيات التي تزدان بها الناقورة رغم أعمال الجرف وقطع الأشجار التي نفّذتها قوات الاحتلال. في تلك الأحياء، صعبت على البعض معرفة موقع منزله. وقفت صبية تعاين البحر من فوق ركام حارتها، وهي تحاول البحث بين الركام عن أيّ ذكرى. والدتها كانت تبحث عن الصحون وفناجين القهوة، فيما انشغل الوالد في البحث عن أوراق تسجيل السيارة. كثر رفعوا صور السيد حسن نصرالله فوق الركام مؤكدين «أننا سنعود ونعيد تشييد منازلنا قريباً بعد يوم العودة الكبير».

المشهد السياسي

ابن فرحان يربط الدعم بحكومة إصلاحات واسعة
«كلّنا إرادة» جزء من مشاورات التأليف

بوصول وزير الخارجية السعودية فيصل بن فرحان آل سعود إلى بيروت، تكون المملكة العربية السعودية قد فتحت فصلاً جديداً من العلاقة مع لبنان بعد قطيعة استمرت 15 عاماً. الزيارة التي التقى فيها ابن فرحان رئيس الجمهورية جوزيف عون ورئيس مجلس النواب نبيه بري ورئيس الحكومة نجيب ميقاتي والرئيس المكلّف نواف سلام، تؤشّر إلى قرار سعودي بالعودة إلى الانخراط المباشر في العملية السياسية اللبنانية. وهو توجّه بدأت ملامحه تظهر مع إنجاز الاستحقاق الرئاسي الذي اعتبرت الرياض أنها شريك أساسي فيه، وأنه يؤكد أن ثمة تغييرات جدّية حصلت في المشهد المحلي تفرض عليها أن تكون شريكة في التفاصيل.

وبات معروفاً أن الرياض كثّفت حضورها في لبنان وتواصلها مع شخصيات لبنانية ولا سيما بعد اغتيال الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، وتعمّدت إظهار نفسها ليس كطرف في اللجنة الخماسية وحسب، وإنما كلاعب أساسي بحكم النفوذ الذي تتمتّع به على قوى داخلية أساسية. إلا أنها على ما يبدو قرّرت أن تستعيض عن علاقاتها مع الأحزاب، بعلاقة مباشرة مع لبنان الرسمي وعلى رأسه رئيس الجمهورية الذي كان من الأسماء خيارها، مع شروط لهذه العودة تتضمّن تغيير النمط الذي كان سائداً والانتقال إلى إصلاحات كانت الرياض قد أكّدت عليها في مناسبات عدة، واعتبرتها الباب إلى استعادة العلاقة مع الدول العربية المؤثّرة.

ولمس المجتمعون مع ابن فرحان أنه رغم ترحيب المملكة بالتطورات التي حصلت، إلا أن مسار العلاقة بين البلدين سيكون طويلاً، وستكون نتائجه رهن التزام لبنان بالشروط العربية والدولية. ويؤكد السعوديون أنهم ينتظرون تغييراً جدّياً قبل إعلان إجراءات رفع الحظر عن سفر المواطنين والمستثمرين إلى لبنان وصولاً إلى تقديم الدعم المالي. ونقلت مصادر مطّلعة أن «كل ما يُحكى عن مساعدات سعودية لإعادة الإعمار أو تشجيع الاستثمارات لا يزال في دائرة التمنيات أو التكهّنات. ولبنان لن يشهد في المدى المنظور أي إجراءات تنفيذية للخطاب السعودي الإيجابي».

ووجّه الوزير السعودي دعوة إلى الرئيس عون لزيارة الرياض قريباً، على أن تتم بعد تشكيل الحكومة وإعادة تأهيل مجموعة من 22 اتفاقية للتوقيع بين البلدين، وهي جزء من برنامج تعاون سيتم استكماله في حال استجاب لبنان لطلبات صندوق النقد الدولي بإجراء إصلاحات اقتصادية ومالية جذرية.

وحول دور المملكة في تشكيل الحكومة العتيدة، قالت المصادر إن «الموفد السعودي لم يتطرّق إلى تفاصيل الحقائب أو الأسماء، بل تحدّث عن حكومة إصلاحات كشرط للمساعدة السعودية. والأيام المقبلة ستكون كفيلة بالكشف عن هذا التوجّه، وما إذا كانت هذه الزيارة قد أعطت دفعاً للرئيس المكلّف بتجاهل مطالب القوى السياسية الداخلية باعتبار أن أيّ حكومة أمر واقع سيشكّلها وستحظى بدعم خارجي لا يُمكن للداخل تجاوزه أو الوقوف في وجهه، أم أن سلام سيكون مدركاً لمفاعيل أي قرار من هذا النوع وانعكاسه سلباً على انطلاقة العهد وعلى حكومته.

في هذه الأثناء بقيت الاتصالات بشأن تشكيل الحكومة تتمثّل في لقاءات الرئيس المكلّف الذي أجرى مشاورات شملت بعض النواب والسياسيين، لكنه لم يصل إلى خلاصة نهائية بعد. وهو لم يلتقِ الثنائي بعد زيارته الأخيرة لعون قبل يومين، لكنه قال أمام زوار إنه موافق على بقاء وزارة المالية مع الشيعة على أن يختار هو الاسم من بين عدة مرشّحين، فيما يبدو أنه يدرس كيفية حسم مسألة المرشحين لتولّي حقيبتي الدفاع والداخلية في ظل مطالبة الرئيس عون بأن تكونا تحت وصايته بشكل أو بآخر. وتحدّثت مصادر مطّلعة عن أن هناك جهة من خارج كل هذه التكتلات النيابية والسياسية التقليدية يجري البحث معها في شأن الحكومة تتمثّل في مجموعة ترتبط بـ«كلنا إرادة» التي هناك ثلاثة مرشحين لتولّي حقائب أساسية منها أو ممن عملوا معها، هم بول سالم وحنين السيد والبير كوستانيان.

(الأخبار)

ابراهيم الأمين

السعودية في لبنان مجدّداً: أنا من ينطق باسم السنّة!

لم تمض ساعات على إعلان سقوط النظام السوري، حتى اتجهت الأنظار إلى أحوال السنّة من اللبنانيين، وفي البال أن ما جرى في دمشق سينعكس عليهم في لبنان. وفيما مرّت زيارة وليد جنبلاط إلى قصر الشعب لمبايعة أحمد الشرع من دون أثر لاحق، راقب الجدّيون قَسَمات وجه الرئيس نجيب ميقاتي أثناء عناقه لقائد سوريا الجديد. فيما انطلق التنظير بأن سنّة المدن اللبنانية يميلون إلى الإسلام الدمشقي التقليدي، وهو حال كثيرين ممن أطلقوا على أنفسهم صفة «سنّة الاعتدال والوسط»، في محاولة لإظهار تمايز عن الإسلام السياسي. فيما يدرك هؤلاء أن «شيوخ الطرق الصوفية» في سوريا لم يعودوا الأكثر نفوذاً، فيما برز فريق سلفي أكثر تأثّراً بالوهابية الآتية من الجزيرة منه بإسلام بلاد الشام.

والقلق من التطورات السورية ظهر بين سنّة لبنان، عند من يخشون انزياح الفقراء صوب الشرق بحثاً عن منقذ لهم، وممن عانوا الأمرّين، لعقود، من سيطرة أغنياء سنّة لبنان، لم يصلهم خلالها من أكياس الذهب الخليجية إلا الفُتات. وهو ما لفت الجهات الخارجية التي أبدت خشيتها، ولا تزال، من أن تتحول سوريا إلى محجّة لسنّة لبنان. وهو واقع قابل للتحقّق، خصوصاً لدى أبناء الشمال والبقاع الذين لم يشهدوا أي نوع من الترقّي الاجتماعي حتى في عزّ الحريرية السياسية، وكانوا يضطرون إلى الوقوف على خاطر وليّ الأمر الآتي من ممالك الصحراء من أجل بعض الدعم. وتفاقم الأمر أكثر عندما باتت المؤسسة الدينية الرسمية تعتاش هي أيضاً على ما يصل من مكرُمات الخليج.

ربما كانت السعودية الطرف الأكثر تفاعلاً مع الحدث السوري الجديد. وهي تتصرف كمن بات مُرغماً على تحمّل المسؤولية من جديد، إذ لدى الرياض الكثير من الريبة والقلق إزاء تعاظم

احداث فلسطين ولبنان وسوريا اخرجت آل سعود من مربع «اللاي بالنفس» عن بلاد الشام، لكنّها ليست السعودية التي نعرفها

النفوذ التركي في بلاد الشام. لذا قرّرت انتهاج مسار لا يتطابق مع وجهة نظر الأردن والإمارات، أو حتى مصر، لأن للسعودية ما يكفيها من مصائب. وحتى «الخطر الحوثي» في جنوب الجزيرة، يصبح أمراً عادياً أمام خطر رياح بلاد الشام. عندما غضبت السعودية من سنّة لبنان قرّرت معاقبتهم بالإهمال، إذ لم تجد منهم دعماً حقيقياً في مواجهة الدعم الذي يقدّمه حزب الله لـ«أنصار الله» في اليمن، ولو حتى بتظاهرة. وهي، عندما وجدت الميدان خالياً، قرّرت سجن سعد الحريري، قبل أن تضطر إلى إطلاقه، شرط قبوله المنفى تحت الرقابة في دولة الإمارات، وحاولت إيجاد بديل له قبل أن تكتشف سريعاً ضحالة من اعتقدت بأنهم قد يخلفونه، فأصيبت بالإحباط، وقررت الابتعاد، مبقية الحرم على سنّة لبنان.

لكن، جاءت الحرب على غزة، ثم على لبنان، ومن ثم سقوط النظام في سوريا، بمثابة ضربات على الرأس. وبدأت أصوات ترتفع في المملكة، ويخرج من أهل القرار من يتحدث عن انتهاء مرحلة «النأي بالنفس» عن بلاد الشام. وعادت الرياض لتسأل عن أحوال لبنان وسوريا وفلسطين والأردن أيضاً. لكنّ عودتها لن تكون كما يحلم كثيرون ممن ينتظرون أكياس الدنانير.

لنعد قليلاً إلى الخلف. بعد عام 1982، لم تكن السعودية بعيدة عن نتائج الاجتياح الإسرائيلي للبنان وإخراج منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت. لكنّ علاقات الرياض مع دمشق، حينها، سمحت لها بتفاهمات جعلت سنّة لبنان تحت رعاية سوريا. وعندما أدار عبد الحليم خدام مفاوضات الاتفاق الثلاثي، نهاية عام 1985، تصرّف كوكيل عن سنّة لبنان الذين لم يكن لهم ممثّل على الطاولة. في بيروت، خرجت أصوات قليلة ترفض تهميش السنّة بعد طرد إبراهيم قليلات، أو آخر المقاتلين السنّة في العاصمة، بعدما سبقته شخصيات ناصرية إلى مصر، فيما خرجت العائلات التقليدية تباعاً من المشهد. وكان الصوت الأعلى بين من بقي في لبنان هو صوت المفتي الشهيد الشيخ حسن خالد الذي عندما سأل خدام عن ممثل السنّة في الاتفاق الثلاثي، جاءه الجواب: «وماذا أفعل أنا هنا؟ أنا أمثّل سنّة لبنان في الاتفاق»!.

مرّت السنوات، وتبدّلت الأحوال في المنطقة، وجاء رفيق الحريري على حصان التسوية الأميركية - السعودية - السورية باسم اتفاق الطائف، وصار هو الوكيل تحت نظر دمشق. وعندما قرّر الأميركيون فضّ الشراكة بعد اجتياح العراق عام 2003، تولّت فرنسا إدارة الانعطافة في بلاد الشام، بمباركة سعودية. فانتهى التفويض لرفيق الحريري الذي دفع حياته ثمناً، قبل أن يدخل لبنان مرحلة التناقضات الكبيرة.

مع الوقت، لم تنجح محاولات الأميركيين والسعوديين والأوروبيين في تثبيت حكم موالٍ لهم في لبنان، وظلوا يعاندون حتى اندلعت الأزمة في سوريا. يومها، لم يكن مفاجئاً أن يشعر سنّة لبنان بأنهم في موقع القادر على إعلان دعمهم للثائرين على حكم آل الأسد، وشاركوا بفعالية في تمكين المعارضين السوريين، مدنيين ومسلحين أيضاً. لكنّ الرياح سارت باتجاهات أخرى، لتجد السعودية نفسها في موقع الراغب بتعديل المشهد المعقّد القائم في وجهها: حرب فاشلة مع اليمن، انقلاب أبعد رجالاتها عن المشهد العراقي، صمود الأسد في سوريا، وتنامي المقاومة الإسلامية في فلسطين، كلها شكّلت عوامل كابحة للجموح السعودي، قبل أن يقرر محمد بن سلمان أن يبتعد كلياً عن هذه المنطقة. وما فعله مع سعد الحريري لم يخلق وقائع مناسبة له في لبنان، لكنّ ما حصل في العام الأخير قلب الأمور رأساً على عقب.

فجأة، وجدت السعودية نفسها أمام وقائع جديدة. تعرّض حزب الله لضربة كبيرة في لبنان، وانحسر النفوذ الإيراني بعد سقوط الأسد في دمشق، والحكومات الإسلامية والعربية تنشد واقعاً جديداً في فلسطين، بينما يواصل النظام الأردني قلقه من تحويله إلى ضرر جانبي للتحولات الكبرى، ما اضطر أهل الحكم في الرياض إلى السير في مبادرات سريعة من أجل عدم تشكّل المنطقة من دونهم. في فلسطين، وافقوا على أي إدارة غير حماس لقطاع غزة، وفي الأردن قرّروا استئناف العلاقة مع الملك عبدالله بعد فشل الانقلاب عليه، وفي العراق نظّموا علاقتهم بعيداً عن التوترات الكبيرة.

وعقدوا هدنة مقبولة مع إيران، ويسعون إلى اتفاق مع اليمن إن سمحت لهم أميركا بذلك، وفي دمشق، قرّروا اعتماد سياسة الاحتواء من خلال بناء علاقات حذرة مع الحكام الجُدد.

أما في لبنان، فقد سارع السعوديون إلى تبنّي كامل الوصفة الأميركية للحكم الجديد، فأرسلوا أكثر دبلوماسيّيهم فظاظة إلى لبنان ليبلّغ جميع من يمون عليهم بأن جوزيف عون هو الرئيس وممنوع النقاش في الأمر. ثم وافقوا على إطاحة نجيب ميقاتي الذي لم يقبلوا به حليفاً في أي وقت. وهم لا ينظرون إلى نواف سلام على أنه رجلهم، لكنّهم يريدونه تحت عباءتهم. على هذا الطريق، يجب متابعة المسار السعودي الجديد. لم تُفتح الخزائن كما يفترض كثيرون، بل ستصل الأموال بالتنقيط، ووفق برنامج لم يعتد عليه اللبنانيون من قبل. والأهم في كل ما سنلمسه من السعوديين من الآن فصاعداً، هو أنه يجب منع إصابة سنّة لبنان بالفيروس السوري السريع الانتشار. وأن الرياض مستعدّة لتحمّل كلفة أي لقاح يمنع انتشار «المرض الجديد»، كما ينظرون إليه. وإلى أن يقضي الله في أمر عباده، ستقول السعودية لمن يرغب أو لا يرغب: أنا من ينطق باسم السنّة في لبنان!

تقرير

3 تحدّيات تواجه جهاد البناء

مسح الأضرار في قرى الحافة الأمامية

بعد التحرير، ستقوم الفرق الهندسية التي عملت في قرى جنوب نهر الليطاني وشماله بالدخول إلى قرى الحافة الأمامية. يقول المدير العام لمؤسسة جهاد البناء حسين خير الدين. مضيفاً: «لدينا تصور واضح لكيفية التعاطي مع الأضرار في القرى الحدودية». إذ، «سيحصل صاحب البيت المدمر، والذي يقيم فيه صيفاً وشتاءً على تعويض أثاث وبدل إيواء قيمته 12 ألف دولار». أما من لا يقيم في بيته صيفاً وشتاءً، وبمعنى آخر، يتخذه منزلاً صيفياً، فيحصل على إعادة إعمار منزله فقط. بحسب خير الدين، «هدف التعويض منع البهدلة عن الناس».

تحتاج الوحدات المتصدعة إلى فرق هندسية متخصصة (علي حشيشو)

فؤاد يزبك

خلال شهرين، أنجزت مؤسسة جهاد البناء 181 ألف استمارة مسح أضرار عائدة لـ 67,4% من المتضررين، بحسب المدير العام لجهاد البناء حسين خير الدين. وقد سدد القرض الحسن القسم الأكبر من هذه التعويضات، فيما يتركّز عمل المؤسسة الآن على تخطي التحديات العملانية التي تدفعها الى إعادة النظر ودراسة عدد من الملفات، رغم تسديد تعويضاتها.

فقد اتخذت المؤسسة سلة من القرارات للحدّ من الأخطاء البشرية، منها «إعادة الكشف على الوحدات السكنية التي تزيد قيمة تعويضاتها عن 5 آلاف دولار»، يقول المدير العام للمؤسسة حسين خير الدين. وأتت هذه الخطوة خوفاً من تعرّض المتضرر للغبن، إذ إن وجود أضرار كبيرة يؤدي أحياناً الى وقوع فرق الكشف في عدم الدقة، أو إسقاط جزء من الضرر من الإحصاء. لذا، «الزمنا أنفسنا بكشف ثانٍ على هذه الوحدات التي لا تزيد نسبتها عن 15% من مجمل العدد المسوح»، بحسب خير الدين. ولكن، سيأخذ هذا الكشف مساراً ثانياً، ما يعني الحاجة إلى وقت إضافي قبل صرف التعويض.

كذلك تصادف المؤسسة تحدياً يتعلق بـ«نقص معلوماتي في عدد محدود من الاستمارات». ويعود هذا النقص الى المشاكل الناشئة بين أصحاب العقارات المتضررة، وشاغليها. إذ يخاف الشاغل من أن يستولي صاحب الشقة على الأموال المخصصة للترميم، من دون أن يقوم بالأعمال المطلوبة. لذا، «قامت جهاد البناء بتنظيم العلاقة بين المستأجر والمالك»، وفقاً لخير الدين. إذ، يوقع المالك على تعهد بإعادة الترميم، لأنّ المبالغ المخصصة لهذه الأعمال هي من حقه، على أن تستخدم لإصلاح الضرر، بينما يحصل المستأجر على تعويض عن الأضرار التي وقعت على الأثاث. وبحسب خير الدين، «وقعت هذه المشكلة بسبب السرعة الكبيرة التي اعتمدتها فرق مسح الأضرار التي مسحت وسجلت الأضرار، من دون الإصرار على تحصيل أوراق رسمية على شاكلة سندات الملكية وعقود الإيجار، ولولا اعتماد هذه الطريقة لما انتهى المسح بسرعة».

على سبيل المثال، وبسبب المشاكل السابقة بين المالكين وشاغلي الوحدات، تعهّد عدد من المستأجرين عدم ذكر اسم صاحب الملكية، ما أدى الى وقوع مشكلة النقص المعلوماتي في عدد من الاستمارات. يذكر أنّ استمارة تقييم الأضرار تنقسم إلى قسمين، في القسم الأول معلومات عامة عن المالك وشاغل القسم، وتحصى في القسم الثاني الأضرار، ويجب أن تكون موافقة للأوراق الرسمية.

وتصف المؤسسة إنهاء ملف الأبنية المتصدعة التي تعرّضت لأضرار إنشائية في أساساتها، إحدى أبرز الأولويات. ويصل عدد الوحدات في هذا النوع من الأبنية إلى 5 آلاف. وبحسب خير الدين، «تحتاج هذه الوحدات الى فرق هندسية متخصصة لأخذ القرار المناسب بشأنها، إما الترميم أو الهدم. ومن الطبيعي أن نرسل أكثر من لجنة لمعاينتها». لذا، يتفهم خير الدين تململ سكان هذه الأبنية من كثرة الكشوفات من دون الدفع. ولكن تفرض بروتوكولات العمل هذه الإجراءات المعقدة. ويشرح آلية عمل الكشف الهندسي، إذ «تكشف اللجنة الأولى نظرياً، وتعاين آثار الحرائق، والألوان الناتجة منها، كما التفسخات في الإعمدة، أو شكل الحديد في حال أنكشافه، ثم تنزل لجنة ثانية للفحص، وترفع التقارير لفرق متخصصة في الهندسة الإنشائية لأخذ القرار». بعدها «يتخذ القرار، إما بالهدم أو الترميم الشامل أو المحدود».

> اتخذت مؤسسة جهاد البناء قراراً بإعادة الكشف على الوحدات السكنية التي تزيد قيمة اضرارها عن 5 آلاف دولار

وحتى الآن صنفت 90% من هذه الحالات، يقول خير الدين. إلا أنّ العمليات والدراسات الهندسية تحتاج الى مدة زمنية مرتبطة بكل حالة. وخلال هذه الفترة، يحتاج سكان المبنى إلى أماكن للإقامة فيها، بمعنى آخر يجب صرف بدلات الإيواء لهم، يضيف خير الدين. لذا، أصدرنا القرارات لدفع بدلات الإيواء لهم بناءً على تقدير المدّة الزمنية اللازمة للترميم. في المقابل، لن ندفع التعويضات عن الأضرار الخاصة داخل الوحدات السكنية قبل تنفيذ الترميم الشامل أو المحدود من قبل مؤسسة جهاد البناء. على سبيل المثال، في حال احتجنا إلى 6 أشهر، سندفع لهم بدل إيواء مناسب، وسنعمل خلال هذه المدّة على تقوية الأعمدة والسقف، ومن ثمّ نخمن بدل الترميم الخاص وندفع لأصحاب الشقق بدل الترميم. ولكننا لن ندفع بدلات الترميم قبل الانتهاء من الأعمال الإنشائية لأننا نخاف من أن يبادر هؤلاء إلى العمل في بيوتهم من دون أن يكون المبنى آمناً للسكن.

450

قرية أو مربعا

هي عدد مناطق العمل التي اعتمدتها جهاد البناء للقيام بأعمال المسح، وعدّت الضاحية الجنوبية وحدها 64 قرية أو مربعاً.

تقرير

المشكلة الأكبر التي تواجه سلام

عمر نشابة

يمكن تحميل تدخّل القوى الخارجية في الشؤون اللبنانية جزءاً من مسؤولية الفشل في بناء الجمهورية اللبنانية منذ إعلان الاستقلال عام 1943. علماً أن سعي الدول الأجنبية إلى التدخل في الشؤون الداخلية لأي بلد ليس مستغرباً، بل يُعد من مهمات الحفاظ على مصالح الدول المتدخّلة وتقوية نفوذها المحلّي والإقليمي والدولي، وخصوصاً إذا كان موقع البلد المستهدف إستراتيجياً، وإذا كان قادراً على التأثير في المنطقة التي يقع فيها، أو إذا كان يمتلك موارد يمكن الإفادة منها.

خلال 82 سنة من «الاستقلال»، اتُّهمت قوى عدة بالتدخل في الشؤون اللبنانية، منها سوريا وفرنسا والسعودية والفلسطينيون ومصر وإيران والولايات المتحدة وبريطانيا، وأخيراً ألمانيا وإيطاليا والإمارات العربية المتحدة وقطر. ولطالما كان الذين يتهمون خصومهم بالولاء لجهة خارجية يحظون بدعم جهة خارجية أخرى تنافسها.

ولا بد من الاعتراف بأن تدخّل الدول الخارجية في الشؤون اللبنانية لا يمكن أن يتحقق من دون قبول اللبنانيين به. وفي كثير من الأحيان، كانت مجموعات متصارعة من اللبنانيين تستجدي التدخل الأجنبي للحصول على دعم سياسي ومالي وعسكري منها. لكن هذا لا يعني إطلاقاً أن كل ما حدث في لبنان، كما يدّعي البعض، هو «حرب الآخرين على أرضنا»، بل هو صراع مستمر بين اللبنانيين أنفسهم مستخدمين كل الأسلحة والوسائل المتاحة.

لا يمكن الحسم بأن الدول الأجنبية التي تتدخّل في لبنان هي المسؤولة عن خراب البلد. وقد شهدت السنوات الماضية مراحل تشبه المرحلة الحالية، رُفعت فيها شعارات وأُطلقت حملات إعلامية تدّعي بأن السبب الأساسي لكل المشكلات التي يعاني منها لبنان هو التدخل الفلسطيني أو السوري أو الإيراني أو الأميركي أو الفرنسي الخ... وهم يزعمون اليوم، أن انهيار النظام السوري وانحسار النفوذ الإيراني في لبنان يشكلان فرصة ذهبية ليستعيد لبنان عافيته. لكن هذا لا يعني إنهاء التدخل الخارجي في الشؤون اللبنانية، بل العكس تماماً. إذ استبدل نفوذ دول خارجية بنفوذ دول أخرى.

ولا يزال البعض يرفض التسليم بأن تدخّل الدول لم يُفرض على اللبنانيين بالقوة، بل كان ولا يزال خيار عدد كبير منهم.

المشكلة الأساسية في لبنان هي أن اللبنانيين أنفسهم ليسوا مختلفين بشكل جذري بشأن الدولة والتفاصيل العملية والمرحلية مثل تشكيل الحكومة والمحاصصات والترتيبات الزبائنية وشكليات الوفاق الوطني والتعايش بين الطوائف والمذاهب والملل، بل هم مختلفون بشأن الركائز الأساسية لبناء الجمهورية. يختلف اللبنانيون بشأن تحديد الهوية الوطنية ويختلفون بشأن تحديد أسس الجمهورية ومنطلقاتها. وأي حديث عن أن وقف التدخل الأجنبي في شؤونهم يشكل بداية خلاص لبنان هو مجرّد وهم أو حلم بحلّ سريع، يسمح للبعض أن يدّعوا بأن اللبنانيين هم مجرّد ضحية، وأن دولاً وأنظمة أخرى تتحمل كامل المسؤولية عن كل ما عانوا ويعانون منه.

ويلمّح رئيس الحكومة المكلّف نواف سلام إلى ما يكرره بعض المحللين بأن المشكلة هي الأحزاب التي تحصل على دعم خارجي. لكنه، ربما، يتجاهل أن أكبر وأقوى حزب في لبنان ليس حركة أمل أو حزب الكتائب أو القوات اللبنانية أو أو حزب الله أو غيرها، بل هو حزب الفساد الذي يضم معظم القوى السياسية اللبنانية والجزء الأكبر من القطاعين العام والخاص.

والفساد في لبنان ليس اختصاص فئة من الناس أو مجموعة محددة، بل أصبح، بكل أشكاله وأنواعه، منتشراً في لبنان بشكل واسع، وتحوّل إلى نظام بديل قابل للتطبيق أكثر من الدستور والقانون. وأصبح كل من يحاول الالتزام بحرفية النصوص الدستورية والقانونية ساذجاً، لا بل معرقلاً لاتفاق اللبنانيين بشأن تنظيم الدولة. فلا شك أن معظم الاستحقاقات الوطنية بما في ذلك انتخابات رئيس الجمهورية وتشكيل الحكومات وإدارتها وتمرير الموازنات العامة ومراقبة الحكومة ومحاسبتها شهدت تجاوزات لنصوص الدستور والنصوص القانونية.

المشكلة إذاً ليست في اتفاق اللبنانيين بشأن تنظيم الدولة، بل في قيام الجمهورية اللبنانية. يمكن الاتفاق حول الدولة، وقد يتمكن الرئيس نواف سلام من تشكيل حكومة بعد إرضاء القوى السياسية المختلفة، لكن العرقلة ستظهر لاحقاً، ليس بسبب عدم الالتزام بالبيان الوزاري الذي سيكون إصلاحياً بامتياز، وسيتضمن خطوات تعطي انطباعاً بأن لبنان يتعافى من كل ما عانى منه في السابق، بل بسبب غياب الركيزة الأساسية المشتركة التي يفترض أن تبنى عليها الجمهورية.

فالحكومة هي المجموعة الحاكمة، وقد تكون منظمة كمجلس إدارة شركة أو مؤسسة عامة يرأسها رئيس الجمهورية ويديرها رئيس الحكومة. أما الجمهورية فهي أساس العقد الاجتماعي بين الناس والسلطة. ويفترض أن يكون الدستور هو تجسيد للعقد الاجتماعي. لكن، قبل الدستور والبحث في تعديله وتطويره، وقبل سنّ القوانين، لا بد من اتفاق اللبنانيين حول قيَم الجمهورية. كل الدساتير والقوانين قابلة للتهميش وللتجاوز إذا لم تكن هناك قيَم للجمهورية يتفق فعلاً اللبنانيون على الالتزام بها ويحرصون على إلزام الدولة بها.

بما أن نظام الحكم في لبنان يستند بالأساس إلى نظام الحكم في فرنسا، لا بد من الإشارة الى أن قيم الجمهورية الفرنسية هي الحرية والمساواة والأخوّة. لكن لا بد للبنانيين أن يتفقوا على قيم خاصة بجمهوريتهم. فيمكن مثلاً اقتراح التعدّدية والاحترام والإنسانية. تعدّدية الطوائف والمذاهب والاثنيات التي تشكل مجتمعاً غنيّاً بتنوّع المواطنين فيه وتنوّع الآراء والمواقف والتوجهات والعادات والتقاليد والمعتقدات والأشكال والممارسات. فهل يمكن أن يُتفق على هويّة وطنية تعددية؟ أم أن بعض الطوائف تتمسّك بالفوقية وتدّعي أنها أسست لبنان، ويفترض بالتالي أن تحظى بالحصة الأكبر من الدولة؟

أما الاحترام فيستدعي إتقان لعبة تبادل الأدوار. فهل يمكن تكليف الشيعي بأن يضع نفسه مكان الأرثوذوكسي ويتكلم باسمه؟ وهل يمكن تكليف الأرمني بأن يضع نفسه مكان العلوي؟ وهل يمكن تكليف الماروني بأن يضع نفسه مكان السني؟ وهل يمكن أن يكون العلماني مكان الكاثوليكي؟ وهل يمكن إجراء حوار صادق على هذا الأساس؟ بمعنى آخر: هل يمكن أن تكون كل الطوائف والمذاهب والاثنيات مجموعة في المواطن النموذجي في الجمهورية اللبنانية، وهل يمكن أن تكون الهويّة تعددية وليست فئوية؟

الاحترام يستدعي أولاً احترام النفس واحترام الآخرين واحترام قيَم الجمهورية والالتزام بها حتى لو كانت معاكسة لمصالح شخصية أو فئوية. ولا يُفترض أن تنطلق القيم الإنسانية من تفسيرات ساذجة وشعارات وهمية، بل من قناعة منطقية راسخة لدى اللبنانيين بأن المصلحة الوطنية الجامعة هي في الحفاظ على حياة وسلامة وحقوق كل إنسان في عالم تتراجع فيه الإنسانية ويباد فيه البشر على شاشات التلفزيون ولا يحرك أحد ساكناً.

فهل حان الوقت، بعد 82 سنة من الفشل والمصائب والويلات والتشرذم والفساد، لانطلاق مسار بناء الجمهورية اللبنانية، أم أن ما سيتمخّض عنه الجبل سيكون فأراً؟

تقرير

إدارة الإعاقة خلال الحرب: الفشل ذريع

زينب حمّود

خلّفت الحرب الإسرائيلية الأخيرة آلاف المعوقين من جرحى الحرب وتجهيز أجهزة «البيجر» واللاسلكي، ودماراً يشكّل - رغم بشاعته - فرصة لإعادة الإعمار وفق معايير داعمة خاصة في المؤسسات العامة. لذلك، رغم زحمة الملفات العاجلة، يأمل المعنيون بأن ينال ملف الإعاقة حيّزاً من اهتمام الحكومة العتيدة بعد عقود من التهميش، وبإعادة النظر في إدارة ملف الإعاقة في الأزمات، خصوصاً بعد «الفشل الكبير» في الحرب الإسرائيلية الأخيرة. فـ«خلال حرب الـ 66 يوماً، فشلنا في إدارة ملف الإعاقة، بعدما تخلّت الحكومة عن هذه الفئة وخرجت بخطة طوارئ لم تأت على ذكرهم، ولم يغطّ المجتمع الأهلي والمدني أكثر من 20% من حاجاتهم لأسباب عديدة»، وفق رئيسة «الاتحاد اللبناني للأشخاص المعوقين حركياً» سيلفانا اللقيس. فيما «تباطأت» المنظمات الدولية في الإغاثة بعد غياب طوال فترة حرب الإسناد على وقع الضغوطات السياسية. حجة جميع هذه الأطراف بعدم استعدادها للاستجابة لحاجات العدد الضخم من النازحين لا تقنع اللقيس، فخلال سنة من حرب الإسناد كان الوضع مهيّأ للانفجار في أي لحظة، «ولم تؤخذ مناشداتنا لإنشاء وحدة للإعاقة في إدارة مخاطر الكوارث على محمل الجدّ».

بدأ الفشل في إدارة الإعاقة مع بدء النزوح، إذ تُرك الأشخاص المعوقون لمصيرهم. وتفنّد اللقيس ثغرات الاستجابة لمسألة الإيواء، «من رفض استقبال الشخص المعوق من دون عائلة أو مساعد يهتم به في أي مركز نزوح، وعدم توزيعهم على المراكز الداجمة التي جهّزتها منظمة اليونيسف. كما لم تفلح نقاط الارتكاز التي وضعتها وزارة الشؤون الاجتماعية في تصرّف الأشخاص المعوقين في التخفيف من وطأة الأزمة بسبب قلة عدد الأماكن الشاغرة في جمعيات الرعاية مقابل عدد النازحين الكبير الذين يحتاجون إلى مأوى يتناسب مع احتياجاتهم، فضلاً عن إهمال حاجات الأشخاص المعوقين والنقص في الأدوات والأجهزة، الأمر الذي تسبب، مثلاً، في وفاة سيدة معوقة حركياً من العقر نتيجة النوم على فرشة رفيعة وغير ملائمة لوضعها».

وفي السياق نفسه، لحظت رئيسة «الجمعية اللبنانية للمناصرة الذاتية» فاديا فرح «إهمال الأشخاص المعوقين ذهنياً والتعامل معهم وكأنهم أتون من كوكب آخر نظراً إلى الجهل المجتمعي لماهية الإعاقة الذهنية وكيفية التعامل معها. وهذا عقّد الأمور كثيراً على الشخص المعوق وأهله، لذلك فضّل كثير من النازحين استئجار منزل أو البقاء لدى الأقارب حتى لا يزعجوا أحداً وليتفادوا التنمر».

خروج الأهالي من منازلهم على عجلة تحت القصف وظروف النزوح السيئة، كل ذلك لم يتح لهم وقتاً ليشرحوا لأولادهم المعوقين ذهنياً ماذا يجري حولهم فساءت حالتهم كثيراً، فيما «كان يجب أن يُكلّف في مراكز الإيواء والوحدات السكنية من يتولى هذا الأمر عن الأهالي، وألا يطغى عليهم همّ تأمين الفرش والأغطية على حساب العناية بالولد ولا سيما المعوّق ذهنياً».

ولا تنتهي فصول التحديات مع وقف إطلاق النار، إذ يتواصل نزوح عدد من الأشخاص المعوقين الذين فقدوا منازلهم، ومنهم من فقدوا أعمالهم أو خسروا أجهزتهم تحت الركام. كما أن إيجاد منزل لا تعتريه العوائق الهندسية بديلاً عن المتضرر ليس أمراً سهلاً، في ظلّ أزمة الإيجارات السكنية في الأماكن التي تعرّضت للقصف و«الشحّ» في الأبنية المهيّأة لاستقبال الأشخاص المعوقين.

وعليه، التأم مجدّداً task force، بضم جمعيات الإعاقة مع عدد من المنظمات الدولية ومنظمات الأمم المتحدة مثل «اليونيسف» وبرنامج الغذاء العالمي و«هانديكاب إنترناشونال»، الاثنين الماضي، استكمالاً لسلسلة اجتماعات عُقدت خلال الحرب، «لمعالجة تحديات النزوح المستمرة ولتقييم الخسائر والخروج بتوصيات من هذه الحرب»، بحسب أحد المؤسّسين لـ task force الناشط في مجال الإعاقة إبراهيم عبدالله، مشيراً إلى أنه على رأس جدول الأعمال «التحضير لورشة عمل تخرج بصياغة محددة لخطة طوارئ للإعاقة يمكن للحكومة دمجها في خطة الطوارئ العامة».

لم يغطّ المجتمع المدني أكثر من 20٪ من حاجات المعوقين خلال الحرب (مروان بو حيدر)

تقرير

سيارات للنازحين عالقة في العراق

زينب حمّود

بعد شهرين على وقف الحرب، وحلّ معضلة عودة غالبية النازحين اللبنانيين من العراق جواً، توشك حكومة بغداد على إقفال ملف «ضيوف العراق»، وتتحدّث مصادر عن «إمكان أخذ قرار بانتهاء مهلة الاستضافة أواخر الشهر الجاري، ما يحتّم على النازحين العودة الطوعية إلى بلدهم أو الاستحصال على إقامات شرعية». إلا أن الملف لن يُقفل تماماً قبل «تحرير» 70 سيارة لبنانية لدى الجمارك العراقية.

وكانت نحو 300 سيارة تقلّ نازحين عبرت سوريا مع بدء العدوان في طريقها إلى العراق. ومع إعلان وقف إطلاق النار في 27 تشرين الثاني الماضي، عاد بعضها إلى لبنان عبر سوريا، فيما تعرّض البعض الآخر لمضايقات بعد سقوط النظام السوري، ما دفع النازحين إلى التريث في العودة بسياراتهم، وتمّت الاستعاضة عن ذلك بشحن السيارات بحراً. وبالفعل، «سُيّرت رحلتان لنقل 23 سيارة مع أصحابها في عبّارة تجارية، ويجري التحضير لرحلة ثالثة للانطلاق الأحد أو الإثنين المقبلين»، وفق السفير اللبناني في بغداد علي الحبحاب. لكن، ستبقى 70 سيارة عالقة في العراق، «35 منها عاد أصحابها إلى لبنان وأودعوها في أمانة الجمارك مستفيدين من خدمة قدّمتها الحكومة العراقية للنازحين بإعفاء سياراتهم من الرسوم الجمركية لمدة ستة أشهر، فيما هناك 35 سيارة أخرى لا يزال أصحابها في العراق».

ويعود حجز السيارات في الجمارك لسببين، أولهما مادي نظراً إلى كلفة الشحن المرتفعة التي تتجاوز 1700 دولار عبر البصرة و1000 دولار عن طريق بغداد، والثاني يرتبط بغياب المستندات، إذ إن العراق قدّم تسهيلات لمجيء اللبنانيين من دون جوازات سفر أو دفاتر تسجيل سياراتهم ووافق على عبور السيارات بمجرد حيازة صك بيع أو وكالة مثلاً. ولم تنجح جهود الحبحاب لدى السلطات التركية للسماح بعبور هذه السيارات أراضيها. أما تلك التي لدى أصحابها أوراق قانونية، فقد كان عليهم الذهاب إلى ميناء مرسين التركي عبر كردستان العراق في رحلة شاقة تستغرق قيادة السيارة 20 ساعة، ومن ثم الذهاب في رحلة بحرية تستمر 12 ساعة إلى طرابلس، مع ما يرافق ذلك من تكاليف ورسوم. فيما الحل الأمثل

> بغداد تقفل ملف «ضيوف العراق» نهاية هذا الشهر

لأزمة غياب المستندات ولتأمين عودة السيارات بكلفة أقل هو التنسيق مع الجانب السوري عبر معبر البوكمال مباشرة إلى سوريا فلبنان أو عن طريق الأردن ثم إلى سوريا فلبنان.

يُذكر أن غالبية النازحين اللبنانيين إلى العراق عادت إلى لبنان. وفيما تتحدّث مصادر المديرية العامة للأمن العام عن 4 آلاف لبناني لا يزالون هناك، يؤكد الحبحاب أن العدد «أقل من 1000 نازح»، مشيراً إلى أنه في البصرة مثلاً «لم يعد هناك نازحون كما غابوا نهائياً عن جميع مضائف العتبات المقدّسة، في حين لا يتحدث أحد من المعنيين في بغداد عن نازحين لبنانيين». ويعود ذلك إلى تسيير الطيران العراقي رحلاته اليومية مؤمّناً عودة 150 نازحاً مجاناً بعدما حصل على موافقة للتحليق فوق الأجواء السورية، وتخفيض شركة طيران الشرق الأوسط «الميدل إيست» أسعار التذاكر من 352 دولاراً إلى 199 دولاراً.

على الغلاف

«الأخبار» في بيت لاهيا: هنا ارتكبت جريمة العصر

9

غزة - **يوسف فارس**

طمس العدوان الإسرائيلي الأخير على محافظة شمال القطاع معالم المنطقة، ووحّد نسق التدمير في الأحياء كلها، حتى إنك حين تتنقل بين مخيم جباليا وبيت لاهيا وبيت حانون، تشعر بأنك تسير في الحي ذاته. لا شيء يطالعك سوى جبال الإسمنت التي تشقها شوارع ضيقة فُتحت من وسط البنايات المدمّرة بصعوبة بالغة. في بيت لاهيا وحي المشروع المحاذي للمدينة، في شمال غرب المحافظة، دمرت آليات جيش الاحتلال كل المنازل، ولم تُبقِ حجراً على حجر، وهو ما سيريح الطواقم الهندسية المتخصصة حين تأتي لحصر الأضرار، من تصنيفات الهدم الجزئي والضرر البالغ، لتسجّل بيت لاهيا مدمرة بالكامل، بعدما تحوّلت المنازل إلى أكوام متجاورة من الركام.

وبيت لاهيا، بدأت منها الحرب كما من بيت حانون؛ إذ شهدت أعنف حملات القصف الجوي التي استُخدمت فيها القنابل الغبية الثقيلة وصواريخ أرض - أرض خلال الأيام الـ 20 الأولى من التمهيد الجوي الذي سبق بدء العملية البرية. وهي أيضاً واحدة من المدن القليلة التي لم يقبل أهلها النزوح إلى جنوب القطاع، بل ظلّوا صامدين في منازلهم خلال عملية التطهير العرقي، ولم يخرجوا إلا بعدما تحوّلت بيوت المدينة إلى مقابر جماعية لأصحابها. ويقول المواطن، محمد المصري، لـ«الأخبار» التي زارت المدينة والمشروع: «إننا رفضنا النزوح حتى إلى غرب غزة، على رغم أن جيش العدو مارس علينا عمليات قصف مجنونة، وفجّر براميل وروبوتات مفخخة. والمجازر الجماعية أبادت عائلات بأكملها مثل كيلاني والمصري وورش آغا وأبو نصر والشريف وبدران وأبو عوكل، لكننا لم نخرج إلا عندما تقدّمت دبابات العدو في اتجاه مراكز الإيواء وبدأت بإعدام الناس حرقاً».

وتعقيباً على سبب البقاء، على رغم أن «السلامة غنيمة» كما يقول المثل الشعبي، يجيب الرجل الخمسيني بأن «سلامة الفلاح وغنيمته هي أن يعيش المرء في أرضه ويموت فيها. نحن فلاحون، لم نعش نكبة عام 1948، أقصد أننا لم نهجّر، وبيت لاهيا أرضنا، وقد سمعنا الكثير عن الندم الذي عاشه من كُتبت له الحياة بعدما طُرد من أرضه قسراً. لذا، الجميع فضّل الموت على النزوح؛ ومن وافق على الخروج في ساعة الصفر الأخيرة، فعل لأجل الأطفال والنساء. فلم يكن من حقنا أن نقرر مصيرهم نيابة عنهم. ففي النهاية، لا بد لجيل أن يعيش كي يروي الحكاية ويأخذ بالثأر».

> الدمار المحيط بمستشفى «كمال عدوان» يخبر عن حجم الضغط الذي مارسه العدوّ على الطاقم الطبي والجرحى

وليس بعيداً عمّا تبقى من مسجد سليم أبو مسلم، التقت «الأخبار» المواطن محمود عبد الجليل، وهو يحمل شوادر ونايلون ويتجه بها إلى منزله في حي المشروع. يقول محمود إن «دبابات الاحتلال وجرافاته لم تُقم حرمة حتى لقبور الأموات، فشقّت شارعاً وسط المقبرة، مدمّرة آلاف القبور». ويضيف أن «الناس جاؤوا إلى المقبرة للبحث عن قبور أحبائهم الشهداء. فالقبور هي الأثر المادي المؤنس، وهي عزيزة جداً على الأهل».

في المشروع غابت معالم البيوت والحارات، ولم يتعرّف الناس حتى على شارع السوق التاريخي. وعلى جنبات الطرق، ووسط السوق القديم، تنتشر القبور العشوائية للمئات من الشهداء. ويؤكد عبد الجليل أن «عائلات كاملة دفنها الجيران الذين تطوّعوا لإكرام الشهداء بالدفن كي لا تأكل الكلاب الضالّة جثامينهم. وهؤلاء الجيران استشهدوا لاحقاً، ولم تبقَ منهم الكلاب إلا العظام».

لم يتبقَ شيء من بيت لاهيا (أ ف ب)

وفي المنطقة الشرقية من الحيّ، يُخبر قدر الدمار المحيط بمستشفى «كمال عدوان»، عن حجم الضغط الذي مارسه العدو على الطاقم الطبي والجرحى المحاصرين لأكثر من 80 يوماً في المستشفى، حيث لا أبنية قائمة. ويقول محمد العطاونة، وهو أحد الشهود الذين نجوا من الموت والأسر، وعايش الحدث كله، إن «القصف الجوي من الطائرات الحربية كان على سوئه أخفّ البلاء. فالروبوتات المفخخة تدمّر مساحة محيطية قطرها 100 متر، ولم يتوقّف القصف على المستشفى من طائرات الكوادكابتر، وإطلاق النار المباشر. كنا نعيش الجحيم». ويتابع، في حديث إلى «الأخبار»، أن «العدو أنتقم من الطاقم الطبي الذي بقي على رأس عمله، وأعدم الدكتور سعيد جودة. كما قتل ابن الدكتور حسام أبو صفية، وعائلتَي الدكتور هاني بدران، والدكتور نهاد غنيم، كما أعدم المرض أحمد الكحلوت. كنا في كل دقيقة على موعد مع الموت». ويضيف الشاب: «في الهجوم الأخير على المستشفى، نكّلوا بالمرضى وأجبروهم على المشي على رغم البتر واسياخ البلاتين. ضربوهم على جروحهم، وأحرقوا عدداً من الجرحى الذين لم يستطيعوا الخروج إلى باحة المستشفى، وهم أحياء».

في «كمال عدوان» لم يبقَ من أقسام المستشفى ومبانيه ما يمكن استصلاحه وإعادة تأهيله. ويقول منير البرش، وهو المدير العام للمستشفيات في وزارة الصحة، إن «ما تبقى هو الجدران وباحة المستشفى التي شهدت عمليات التنكيل بالمرضى والأطباء والممرضين، وتبقّت قبور الشهداء الذين دفنّاهم هنا. هذه أكبر جريمة في العصر الحديث، جريمة ارتكبت أمام العالم الذي لم يحرّك ساكناً». ويتابع البرش، في حديث إلى «الأخبار»، أن «ما حدث في «كمال عدوان» كان حلقة من حلقات الإجرام التي طاولت القطاع الصحي، حيث استشهد أكثر من 1100 من الكوادر الطبية، واعتقل أكثر من 300، كما تبقى 13 مستشفى تعمل بشكل جزئي من أصل 25 مؤسسة صحية في القطاع».

إشراف مصري - أميركي على «العودة»

الدفعة الثانية من التبادل قيد الإعداد

تعيش تل أبيب حالة من الترقّب والحذر، استعداداً لإتمام الدفعة الثانية من المرحلة الأولى من اتفاق تبادل الأسرى مع المقاومة الفلسطينية، حيث يُفترض بحسب الاتفاق، أن تسلّم الأخيرة، اليوم، بحلول الساعة 16:00 قائمة الأسيرات اللواتي سيُطلق سراحهنّ يوم غد. ومن المتوقّع أن تطلق المقاومة 4 أسيرات، بطالب العدو بأن تكون من بينهنّ الأسيرة أربيل يهود، إضافة إلى 3 مجنّدات، من المقرّر أن يجري تسليم الأسيرات الأربع لـ«اللجنة الدولية للصليب الأحمر» بعد ظهر غدٍ السبت، ومن ثم يُنقلن إلى جيش الاحتلال. وفي المقابل، سيطلق العدو نحو 90 من أصحاب المؤبّدات والمحكومات العالية في السجون الإسرائيلية، سيجري نقلهم إلى مصر فوراً، تمهيداً لانتقال عدد منهم إلى دول أخرى بموجب مبدأ الإبعاد الذي تضمّنه الاتفاق.

لكنّ الكيان يستعد أيضاً لسيناريو عدم تقديم حركة «حماس» قائمة مفصّلة عن حالة الأسرى، بل معطىً رقمياً، أي كم عدد الأحياء وكم عدد القتلى منهم، علماً أنه، بموجب الاتفاق، تعهّدت المقاومة «بتقديم معلومات عن وضع الأسرى»، بعد أسبوع من بدء وقف إطلاق النار. ومن جهة أخرى، ينصّ الاتفاق على بدء عودة السكان الفلسطينيين إلى شمال قطاع غزة، مع إتمام الدفعة الثانية من تبادل الأسرى. وبالتالي، بحسب القناة «News i24» العبرية، «نحن على وشك أن نشهد حدثاً يُعتقد بأنه سيؤثّر بشكل كبير على المجتمع الإسرائيلي، حيث سنرى عودة السكان الفلسطينيين بأعداد كبيرة إلى شمال القطاع ومن وجهة نظر حماس، ستكون هذه واحدة من صور النصر المهمّة بالنسبة إليهم في هذه المعركة، لأنهم يريدون إعادة السكان إلى منازلهم في تلك المناطق».

وتتواصل التحضيرات لإتمام هذه المرحلة من الاتفاق، عبر الاستعانة بشركات أمنية خاصة (شركتان أميركيتان، وواحدة مصرية)، لتنفيذ عمليات تفتيش العائدين إلى الشمال، في «محور نتساريم» وسط القطاع، بعد أن نصّ الاتفاق على أن تكون هنالك آلية لتفتيش المركبات، من دون تفتيش الراجلين غير الحاملين للسلاح. وبحسب معلومات «الأخبار»، فإن «العدد الأكبر من الذين سينفّذون عمليات التفتيش، سيكونون مصريين، يعملون بإشراف الأميركيين» «لساعات محدّدة في اليوم، على أن تكون إقامتهم داخل مدينة رفح المصرية، وليس داخل القطاع، وينتقلوا يومياً من رفح المصرية إلى مواقعهم في محور نتساريم».

> شركتان أميركيتان، وواحدة مصرية، ستكون مسؤولة عن تفتيش العائدين إلى شمال القطاع

كما «ستقام 3 إلى 6 ممرّات لمرور السيارات وفحصها بأجهزة متطوّرة، لتتمّ مصادرة أي أسلحة يتمّ العثور عليها في المركبات». بدورها، ستتولّى أجهزة الشرطة التابعة للحكومة في غزة، مهمّة تنظيم وصول المركبات إلى المواقع القريبة من نقاط الفحص لتجنّب الازدحام. وعلى رغم عدم حسم طريقة التعامل مع الأفراد الذين ستُضبط بحوزتهم أي أسلحة أو معدّات قتالية، إلا أن المصادر المصرية تحدّثت عن عمليات «مصادرة» لأي أسلحة أو مواد يُشتبه في احتمال استخدامها في صنع الأسلحة، مؤكدة أن «هذا الأمر غير قابل للنقاش وجرى إبلاغ فصائل المقاومة به». ولم يتمّ - حتى الآن - تحديد فترة بقاء الحواجز التي تفصل شمال القطاع عن جنوبه، في انتظار المرحلة التالية من المفاوضات.

في السياق نفسه، وصل منسّق أعمال الحكومة الإسرائيلية في المناطق المحتلة، غسّان عليان، إلى القاهرة، مساء أول أمس، حيث أجرى أمس مباحثات تتعلّق بترتيبات تنفيذ آلية تفتيش العائدين إلى شمال غزة، ودور الشركات الأمنية فيها. والتقى عليان مع مسؤولي المخابرات المصرية، وبحث معهم التفاصيل التقنية، علماً أن زيارته جاءت عقب انتهاء زيارة أخرى، قام بها رئيسا «الموساد» ديفيد برنياع، و«الشاباك» رونين بار، إلى القاهرة، تناولا خلالها ترتيبات تتعلّق بالشريط الحدودي وممرّ صلاح الدين ومعبر رفح. وبحسب معلومات «الأخبار»، فقد «اقترب الانتهاء من الصيغة التي سيُعمل بها في معبر رفح البري خلال الفترة المقبلة، حيث سيكون عناصر من السلطة الفلسطينية مسؤولين عن أختام الخروج الخاصة بالفلسطينيين الراغبين بمغادرة القطاع، بالإضافة إلى استقبال المراسلين الأجانب المقرّر دخولهم، بالإضافة إلى آلاف الفلسطينيين الذين طلبوا العودة إلى القطاع من السفارة الفلسطينية في القاهرة». كما «سيكون لبعثة الاتحاد الأوروبي دور أساسي في إدارة معبر رفح، والإشراف على حركة الدخول والخروج منه»، في حين سيُسمح بمغادرة الجرحى الفلسطينيين من القطاع، بعد موافقة الأجهزة الأمنية الإسرائيلية على لوائح يومية تضمّ أسماء من سيُسمح لهم بالسفر.

إلى ذلك، من المنتظر أن يُعقد في القاهرة، غداً، اجتماع لفريق العمل المشترك للوسطاء المعني بمراقبة تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار وتبادل الأسرى في قطاع غزة.

(الأخبار)

إسرائيليون يتظاهرون في تل أبيب للمطالبة باستكمال اتفاق الهدنة للإفراج عن باقي الأسرى (أ ف ب)

◄ إعلانات رسمية ►

إنذار رقم 8000001

إن رئيس دائرة التحصيل في المصلحة المالية الإقليمية في مُحافظة بعلبك الهرمل يدعو جميع المُكلفين:
- بضريبة الدخل على أساس الربح المُقدر عن تكاليف سنة 2019.
- بضريبة الدخل حصراً بالحد الأدنى لغرامات التحقق عن تكاليف سنة 2019.
إلى تسديد ما يتوجب عليهم من ضرائب ورسوم وغرامات صادرة وغير مُسددة لغاية تاريخه، وذلك خلال مُهلة شهر من اليوم التالي لنشر هذا الإعلان في الجريدة الرسمية.
يُعتبر هذا الإعلان، فيما يتعلق بكافة التكاليف المُتعلقة بالمُكلفين المبنيين أعلاه والصادرة لغاية 2019/12/31، قاطعاً لعامل مُرور الزمن عملاً بأحكام الفقرة السادسة من المادة 27 من قانون الإجراءات الضريبية وتعديلاتها.
بعلبك الهرمل في: 2024/12/23
رئيس دائرة التحصيل في مالية مُحافظة بعلبك الهرمل
رئيس دائرة التحصيل بالتكليف في مالية بعلبك – الهرمل
سارة محفوظ
التكليف 23

إنذار رقم 8000002

إن رئيس دائرة التحصيل في المصلحة المالية الإقليمية في مُحافظة بعلبك الهرمل يدعو جميع المُكلفين:
- بضريبة الأملاك المبنية غير المُلزمين قانوناً بالتكليف الذاتي عن تكاليف سنة 2019.
إلى تسديد ما يتوجب عليهم من ضرائب ورسوم وغرامات صادرة وغير مُسددة لغاية تاريخه، وذلك خلال مُهلة شهر من اليوم التالي لنشر هذا الإعلان في الجريدة الرسمية.
يُعتبر هذا الإعلان، فيما يتعلق بكافة التكاليف المُتعلقة بالمُكلفين المبنيين أعلاه والصادرة لغاية 2019/12/31، قاطعاً لعامل مُرور الزمن عملاً بأحكام الفقرة السادسة من المادة 27 من قانون الإجراءات الضريبية وتعديلاتها.
بعلبك الهرمل في: 2024/12/23
رئيس دائرة التحصيل في مالية مُحافظة بعلبك الهرمل
رئيس دائرة التحصيل بالتكليف في مالية بعلبك – الهرمل
سارة محفوظ
التكليف 23

تبليغ مجهول المقام

محكمة إيجارات بيروت برئاسة القاضي رين أبي خليل تدعو المُدعى عليه رشيد حاطوم لاستلام أوراق الدعوى 2023/658 المقامة من ديمه ولنا ووسيم ورشيد وربيع الشعار وموضوعها إسقاط حق المُدعى عليه بالتمديد القانوني من المأجور الكائن على سطح البناء القائم على العقار 542/الباشورة.

رئيس القلم
سامر طه

تبليغ فقرة حُكمية

من المحكمة الابتدائية التاسعة في جبل لبنان، المتن، الناظرة بالدعاوى العقارية، برئاسة القاضي سيلفر أبو شقرا، إلى المُستدعى ضدهم منى يعقوب سريج ويوسف وجريس حنا خشان المجهولي محل الإقامة، أنه بالاستدعاء الرقم 2023/153 المُقدم من المُستدعي جوزيف توفيق حنا بوكالة المُحامي بيار بربر، صدر الحُكم رقم 2025/2 تاريخ 2025/1/9 قضى بإزالة الشيوع في العقار /391/ زيتون العقارية عن طريق طرحه للبيع بالمزاد العلني للعُموم ولصالح الشركاء على أن يُعتمد أساساً للطرح مبلغ /21000/د.أ. وتضمينهم النفقات والرسوم بنسبة حصة كُل منهم في الملك، مُهلة الاستئناف خلال ثلاثين يوماً تلي مُهلة النشر.

رئيس القلم كيوان كيوان

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلبت جنان وجيه إبراهيم بوكلتها عن حنان مصطفى حندوش بصفتها أحد ورثة عصمت محمد سعيد طراد سند بدل ضائع للعقار 584 طاران.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلب عبد المجيد رشيد طاهر باصالته عن نفسه سند بدل ضائع للعقار 5353 مقسم 28 زيتون طرابلس.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلب المُحامي باخوس يوسف حديد بوكالته عن محمد خالد مرجان بصفته أحد ورثة خالد مرجان سند بدل ضائع للعقار 46 الميناء 12.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلبت رندة محمد رشاد درويش بوكالتها عن خالد أحمد خير سند بدل ضائع بالعقار 1018 منطقة زوق بحنين العقارية.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان

لأمانة السلج العقاري بالكوره
طلب المُحامي شادي مصطفى الحايك بالوكالة عن السيد عدنان محمد عثمان بصفته وكيل عن أنطونيو إبراهيم عبيد بصفته وكيل عن كوكب عبد النور يزبك سند بدل عن ضائع للعقار 180 دده.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
نادين الحصري

إعلان

لأمانة السجل العقاري في طرابلس
طلب إبراهيم عبدالرحمن العلي بوكالته عن عبدالرحيم بن عبدالرحيم عياش سند بدل ضائع بالعقار 4816 المقسم 12 زيتون طرابلس.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب جوزيف أنطونيوس مقصود بوكالته عن طوني روبير جبور بصفته مُشتري كامل الأسهم من بديع طنوس جبور سند بدل عن ضائع 98 كرمسده.
للمُعترض خمسة عشر يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
نادين الحصري

إعلان

لأمانة السجل العقاري في عكار
طلب عبد الرزاق محمد محمد بوكالته عن موريس ولوريس وجوزيف وسعاد ولطف الله أولاد أسعد الحداد شهادات قيد بدل ضائع للعقار 157 شربيلا.
للمُعترض 15 يوم للمُراجعة
أمين السجل العقاري
راني حيدر

◄ وفيات ►

في 25 كانون الثاني 2011، غادرنا المأسوف عليه
سمير إيليا فريحة
يُرجى من كل من عرفه وأحبه أن يذكره في صلواته.

بالرضى والتسليم لمشيئة الله تعالى ننعى إليكم المأسوف عليه
حسان درويش طاهر
والده: المرحوم درويش مصطفى طاهر
والدته: المرحومة فوزية جمّال
زوجته: جهينة نجيب فضل الله
أبناؤه: نائل وزوجته الينورا كورسيني
نادر
نادين وزوجها خيام مالك
أشقاؤه: المرحوم أنيس
المرحوم جودت
المُهندس عماد وزوجته نجاح حماده وأولادهما جاد ومروان
مصطفى وزوجته ليلى جمّال
المرحوم عدنان وزوجته وفاء فضل الله وأولادهما محمد ووائل وسارة
المرحوم عصام
شقيقاته: المرحومة حياة زوجة المرحوم بدر اليافي وأولادهما علي وشيرين
المرحومة دلال زوجة المرحوم خليل فخري وأولادهما أسعد وفادي ووليد
المرحومة هدى زوجة المُهندس نديم فخري وأولادهما صوفيا وطارق وكريم
يُصلى على جثمانه الطاهر في روضة الشهيدين بعد صلاة الظهر الساعة الواحدة اليوم الجمعة الواقع فيه 24 رجب 1446هـ الموافق لـ 24 من كانون الثاني 2025 ويُوارى الثرى في مقبرة الشهداء.
تُقبل التعازي للرجال والنساء بعد الدفن اليوم الجمعة الموافق لـ 24 كانون الثاني في منزل المرحوم الكائن في منطقة الجناح، بناية إسماعيل، الطابق الخامس، مُقابل السفارة الصينية.
ويوم غد السبت في 25 كانون الثاني في فندق راديسون بلو – Dunes Centre – فردان، ابتداءً من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى الساعة السابعة مساءً.
الأسفون: آل طاهر، فضل الله، حماده، جمال، اليافي، فخري، مالك، كورسيني وعُموم أهالي جويًا.
للفقيد الرحمة ولكم من بعده طول البقاء.

على الغلاف

يوم ثالث من العدوان
الاحتلال يهجّر أهالي جنين

رام الله - **أحمد العبد**

وسّعت قوات الاحتلال الإسرائيلي من عمليات تهجير الفلسطينيين من مخيم جنين، مع دخول عمليتها العسكرية، «السور الحديدي»، يومها الثالث، في ظلّ تجديد الحديث عن استمرارها لأشهر. وعمل جيش العدو، صباح أمس، على تهجير المواطنين من المخيم، مستكملاً ما شرع به مساء الأربعاء، في وقت ترفض فيه القوات الإسرائيلية دخول الطواقم الصحافية والطبية إلى جنين، التي قال رئيس بلديتها، محمد جرار، إن «هناك عائلات غير قادرة على مغادرة المخيم ولم يسمح الاحتلال لطواقمنا بإخراجها، ونحن مقبلون على كارثة إنسانية جرّاء عملية الاحتلال المستمرّة في جنين».

ويُتوقّع أن يستمر تهجير الأهالي مع استمرار العدوان والتدمير الذي طاول مساحة كبيرة من المدينة ومخيّمها؛ إذ نقلت «هيئة البث الإسرائيلية» عن مصدر عسكري، قوله إن «العملية في جنين لن تنتهي قريباً»، علماً أن الجيش الإسرائيلي يواصل فرض حصار كامل على المدينة، وإغلاق مخيّمها، وهو ما أسفر إلى الآن عن سقوط 13 شهيداً، بينهم طفل، وأكثر من 50 إصابة بجروح متفاوتة، وفق مصادر طبية فلسطينية رسمية.

وفيما أرغمت قوات الاحتلال مئات العائلات على الخروج، بعد إخضاعها لإجراءات تفتيش مشدّدة، منها تعرية الشبان تماماً، دفع العدو بمزيد من التعزيزات العسكرية والجرافات إلى أطراف المخيم، حيث شرع في حرق منازل المواطنين، وتحويل أخرى إلى ثكنات عسكرية. وفي موازاة الحصار والقتل، اعتقلت قوات الاحتلال 11 شخصاً، من بينهم والدتا شهيدين، فيما واصلت جرافاتها تدمير البنى التحتية ومدخل المستشفى الحكومي، ومحاصرة مستشفيات المدينة، فضلاً عن تقييد حركة الطواقم الطبية. حتى إن القناصة لا يزالون يعتلون الأبنية، ويطلقون النار على كلّ جسم يتحرّك، وسط حركة كثيفة للآليات العسكرية.

وبات واضحاً، مع اليوم الثالث للعدوان، استخدام جيش الاحتلال تكتيكات عسكرية قاسية تشمل الحصار والقصف والاقتحامات والتضييق وكثافة النيران، مع أنه ادّعى، في إحاطة إلى وسائل الإعلام، بأن قواته «تعمل على تمشيط المخيم بشكل دقيق، وتفتيش المباني واحداً تلو آخر بحثاً عن مسلحين وأسلحة»، لافتاً إلى أنه يعمل على «محاصرة المسلحين ضمن مساحة محدّدة». وفي المقابل، أعلنت «كتائب القسام» أن عناصرها يخوضون اشتباكات ضارية مع قوات الاحتلال بالأسلحة الرشاشة والقنابل المحلية الصنع في بلدتي عرابة وفحمة غرب جنين، فيما قالت «كتيبة جنين» التابعة لـ«سرايا القدس»، إن مقاتليها يخوضون معارك شرسة مع جيش العدو، ويحققون إصابات مؤكدة، مضيفةً أن فصائل المقاومة أوقعت قوات الاحتلال وآلياته العسكرية في كمائن.

وفي الوقت ذاته، شهدت أحياء متفرّقة في مدينة جنين وقراها وبلداتها نشاطاً مكثّفاً للأجهزة الأمنية الفلسطينية، وكذلك لقوات الاحتلال، وذلك من أجل ملاحقة واعتقال مَن يخرج من المخيّم إلى تلك الأحياء. وقدّرت مصادر محلية أن تكون الأجهزة الأمنية اعتقلت ما لا يقلّ عن 12 عنصراً من «الكتيبة»، من بينهم الجريح عبادة رواجبة، علماً أنه نجا من عدّة محاولات اغتيال واعتقال خلال الأشهر القليلة الماضية. كما اعتقلت شاباً من بلدة قباطية شرق جنين، وآخر يدعى ريان الصفوري، من ضاحية الجنان في جنين، فيما أطلقت النار على شاب ثالث، وحاصرت مستشفى «الرازي» في المدينة، مستهدفةً مَن في داخله في إطار محاولاتها اعتقال مقاومين. ومن بين من جرى اعتقالهم، كذلك، اقتحمت الأجهزة الأمنية بلدة برقين قبيل ساعات من اقتحامها بقوات كبيرة من جانب الاحتلال، مساء الأربعاء، حيث طوّقت الأخيرة أحد المنازل وفرضت حصاراً عليه استمر قرابة 7 ساعات، اغتالت على إثرها المقاومين محمد أبو الأسعد وقتيبة الشلبي، بعد اشتباك مسلّح معهما، أطلقت خلاله عشرات الصواريخ المحمولة كتفاً، قبل أن تقدم الجرافات العسكرية على تسوية المنزل الذي يعود إلى الشهيد أحمد مساد بالأرض، وسرقة جثمان الشهيدين. واتهم جيش العدو الشهيدين بالمسؤولية عن تنفيذ عملية الفندق التي أسفرت عن مقتل 3 مستوطنين بينهم شرطي، وتبنّتها «كتائب القسام» و«سرايا القدس» و«كتائب شهداء الأقصى». ونقلت مصادر عبرية عن مسؤول عسكري كبير، قوله إن «الهدف من عملية الأسوار الحديدية هو تحييد كتيبة جنين. سنستمر حتى نصل إلى هذا الهدف، ربما يستغرق الأمر بعض الوقت».

> تبدو العملية العسكرية فاتحة لحرب تريد منها إسرائيل فتح جبهة الضفة على مصراعيها

وعلى الرغم من الأهداف السياسية التي تفوح من عملية جنين، وتحديداً لجهة سعي بنيامين نتنياهو إلى الحفاظ على ائتلافه الحكومي، والإبقاء على وزير ماليته، بتسلئيل سموتريتش، وتقديم التصعيد في الضفة كهدية للأخير في مقابل اتفاق وقف إطلاق النار في غزة، فإن الهدف العسكري ورغبة الجيش في الانتقام يبدوان واضحَين أيضاً. كذلك، لا يمكن فصل هذه العملية عن المخططات الإسرائيلية في شأن الضفة، خاصة إذا ما أُخذت في الاعتبار القرارات والقوانين التي مرّرتها الحكومة الإسرائيلية، ومنها قرار فك الارتباط، وإعادة المستوطنين إلى شمال الضفة، وتحديداً جنين. ويبدو العدوان فاتحة لحرب تريد منها إسرائيل فتح جبهة الضفة على مصراعيها، إذ يجمع المراقبون على أن الدبابات العسكرية لن تتوقف عند جنين فقط، بل ستصل إلى كل مدن الضفة ومخيماتها، بما يسهم في خلق واقع أمني جديد، تريد منه حكومة نتنياهو كسب المستوطنين وإرضاءهم، ومن ثم تحقيق حلم الضمّ، بعد أن يتمّ تقسيم الضفة إلى كانتونات منعزلة ليس جغرافياً فحسب، وإنّما وطنياً وسياسياً كذلك، بمعنى أن تتعامل كل مدينة بمفردها مع العدوان، وهو ما يمكن أن يفسّر حالة الصمت المرؤعة في مدن الضفة وبلداتها على ما يجري في مدينة جنين، والتي يمكن أن تتكرّر في الأيام المقبلة في مناطق متفرقة.

نازحون فلسطينيون من مخيم جنين في الضفة الغربية (أ ف ب)

الخليج يتهيّأ لحقبة ترامب
تنافس سعودي - قطري على الحظوة

حسين إبراهيم

ها قد تَسلّم دونالد ترامب رئاسة أميركا من جديد. والرجل جاء بشعار إنهاء الحروب في العالم، ولا سيما في الشرق الأوسط، وحقّق تقدماً حتى قبل التنصيب. لكن لهذا المشروع تتمة هي توسيع التطبيع بين الدول العربية وإسرائيل وفقاً لنمط «اتفاقات أبراهام». والتوسيع لا يستحق تلك الصفة من دون السعودية، التي تؤثر حتى الآن الصمت المطبق، بل تعلي سقفها بمواقف لم تكن تتخذها من قبل، من نوع رفع الصوت ضد التوغلات الإسرائيلية في سوريا، وبقاء قوات محتلة في لبنان، كما ضد أي محاولة إسرائيلية للتملّص من تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار في غزة كاملاً. والاعتداءات الإسرائيلية في الضفة الغربية. ولعلّ الصمت السعودي حيال التطبيع يمثّل مؤشراً إلى أن المملكة، تقول إنها لا تستطيع الاستجابة لهكذا مشروع في ظل السلوك الإسرائيلي الذي يفاقم الكلفة عليها أمام الرأي العام السعودي خصوصاً، والعربي والإسلامي في العموم. وإذا كان ترامب قد وجّه ضربة محدودة إلى اليمين الإسرائيلي، عبر فرض القبول بصفقة غزة عليه، إلا أن هذه الأخيرة ليست كافية لتوفير شروط التحاق الرياض بالتطبيع، بل وبعيدة جداً عنها، إذ لا زالت المملكة تربط رسمياً ذلك بإقامة دولة فلسطينية، وإن كانت لا تحدّدها بأراضي الـ67 ومن ضمنها القدس الشرقية.

وعليه، فلا شيء يمكن أن يُتلمَّس منه أن الرياض وترامب يعملان على الموجة ذاتها، لكن الرئيس الأميركي الجديد الذي تتناقش سِير أركان إدارته على من هو أكثر ولاءً لإسرائيل، ما كان ليضغط على اليمين الإسرائيلي، لو لم يكن لديه مشروع واضح يعتقد أن الظروف صارت مناسبة له، وهو مفيد لإسرائيل، بعيداً عن شطحات يمينها المتطرف الذي يطرح شروطاً غير قابلة للتطبيق على الأرض، ولا يتحدّث عنه منذ توليه الرئاسة، رغم اهتمامه غير العادي بالشرق الأوسط.

إدارة ترامب تعلّق أهمية على دور رئيس وزراء قطر في غزة (أ ف ب)

وللمقارنة فقط، حين تولى ترامب الرئاسة للمرة الأولى عام 2017، كانت زيارته الخارجية الأولى إلى الرياض، وحينها نال صفقات أسلحة قيمتها أكثر من 400 مليار دولار. وللمقارنة أيضاً، ذهبت الإشادة من الإدارة الأميركية هذه المرة إلى قطر، التي تنافس المملكة بشكل أو آخر على ودّ ترامب، لدورها في وقف النار في غزة؛ وطال الثناء خصوصاً رئيس الوزراء القطري، محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، الذي كان قد اجتمع بترامب قبل أشهر من انتخابات الرئاسة ورتّب العلاقات معه.

والواقع أن الاستغلال الأميركي للتسويق عند العرب. والواقع أن قدر الاهتمام الذي يوليه ترامب وإدارته للشرق الأوسط، الذي كان قبل أربع سنوات فقط يريد الانسحاب منه نهائياً، هو مؤشر آخر إلى أن ثمة ما هو وشيكٌ الطرح على مستوى ترتيب هذه المنطقة لسنوات طويلة قادمة، لا سيما أن الروس انسحبوا من سوريا وقوى المقاومة خسرت المبادرة راهناً على الأقل. وبالمثل، فإن ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، يعرف أن ممرّه إلى الزعامة الخليجية والعربية، هو ترامب، ويعرف أن مفتاح القلب هدية. ولكي تكون الهدية على مستوى طموحات الأخير، فقد أبلغه في اتصال هاتفي للتهنئة أجراه به، أنه يرغب في توسيع الاستثمارات السعودية مع الولايات المتحدة إلى 600 مليار دولار، مع إمكانية ارتفاع المبلغ في حال توافر فرص إضافية. وقبل الإعلان عن الهدية السعودية، كتب الحساب المعارض لابن سلمان، والذي يحمل اسم «رجل دولة» على منصة «إكس»، أن ترامب طالب ولي العهد بدفع مبلغ 500 مليار دولار، وإلا فإنه سيتجاهله، وهو بالفعل لم يتحدّث عنه منذ توليه الرئاسة، رغم كونه أول رئيس خارجي يزور المملكة بعد انتخابه.

> الرئيس الأميركي يستغل التنافس الخليجي لتحقيق المكاسب

للتنافس الخليجي ليس جديداً، لكن الأمر يحتاج إلى تأجر موهوب مثل ترامب، الذي يعرف كيف يستفيد من المتنافسَين معاً. وحين حصل على الـ400 مليار دولار السعودية قبل سنوات، ورفض حمد بن جاسم الاستثمار في شركة صهره جارد كوشنير العقارية المفلسة، بارك ترامب الحصار الذي قادته السعودية ضد قطر، والذي لم ينقذ نظامها منه آنذاك سوى تقدير الدولة العميقة لارتباط مصالح أميركا بأدوار قطر التفاوضية مع الخصوم، ووجود قاعدة «العديد» الأميركية على الأراضي القطرية. واليوم، فإن الاندفاع الأميركي لإنهاء الحرب في غزة، يتناغم مع سياسة قطر، وهو تناغم عكسه ميعوث ترامب للشرق الأوسط، ستيف ويتكوف، الآتي إلى المنطقة مشمراً عن ساعديه وركبتيه للإشراف شخصياً على تنفيذ وقف إطلاق النار في القطاع. إذ لم يكن عابراً تصريح الرجل الذي تحدث بغموض عن توسيع التطبيع، وحين سئل عن الدولة التالية على قائمة التطبيع لم يأتِ على ذكر السعودية، وإنما أشار إلى قطر التي قال إنها كانت «مفيدة جداً. ولا غنى عن مهارات الشيخ محمد للتواصل مع حماس».

في تغريدته، تساءل «رجل دولة»: «أين تقف المملكة في الشرق الأوسط المتغير؟»، ليجيب بأن «ابن سلمان عمل على تحويل المملكة إلى ساحة للغناء والترفيه، مستنداً إلى الدعم والحماية الأميركية، لتأتيه الآن الصدمة من ترامب، بعدما أحرق جميع الأوراق التي كانت تتيح له المناورة، بدءاً من عدائه للإسلاميين داخل السعودية وخارجها، وليس انتهاء بدعم إسرائيل وتحريضها على القضاء على غزة ومقاومتها. وهاتان الورقتان لو عرف كيف يستغلهما، لأصبح للمملكة وزن حقيقي في النظام العالمي». وعليه، فإن السؤال الآن هو: هل ستعوّض المليارات الـ600 هذا «الخلل» في السياسة السعودية، أم أن قطر ستكسب مرة أخرى؟

«سلام» ترامب يصطدم بـ«أحلام» نتنياهو: الاستقرار بعيد المنال

ريم هاني

لا يزال الوضع في منطقة الشرق الأوسط مفتوحاً على مختلف السيناريوات تقريباً، بما يشمل التوصل إلى «الاستقرار» المنشود الذي سيصب، طبقاً لمراقبين، في مصلحة الولايات المتحدة ورئيسها الجديد دونالد ترامب، والذي يستند، بشكل رئيسي، إلى التوصل إلى «تسوية» للقضية الفلسطينية. على أنّ مصالح واشنطن تتعارض إلى حدّ كبير مع طموحات رئيس وزراء الاحتلال، بنيامين نتنياهو، الذي أثبت أنّه قد يذهب بعيداً في كسر القواعد للحفاظ على بقائه السياسي، بما يشمل حتى «تجديد» الحروب في المنطقة، ولا سيما بعدما أصبح «محاصراً» من جميع النواحي.

وبالنسبة إلى المحلل والكاتب الأميركي توماس فريدمان، فإنّ المنطقة قد وصلت إلى «محطة القطار الأخيرة»، نظراً إلى أنّ المرحلة الحرجة الراهنة ستحدد ما إذا كان الشرق الأوسط «سيولد من جديد كمنطقة قوية»، يسود فيها التعاون والعلاقات الطبيعية والتجارة، أو أنه سيتفكك إلى مجموعة من الدول القومية الصلبة، والغارقة في محيط شاسع من الفوضى «وامراء الحرب والإرهابيين الذين يتقنون استخدام الطائرات المسيّرة بشكل مخيف». وعليه، يوجّه الكاتب، في تقرير نشرته «نيويورك تايمز» أخيراً، رسالة إلى ترامب، مفادها أنّ «الجميع في انتظاره» في اللحظة الراهنة، والتي تعدّ واحدة من بين اللحظات النادرة، على غرار فترة ما بعد الحروب، العالميتين الأولى والثانية والباردة.

ويشدد الكاتب على ضرورة المضيّ قدماً في «صنع السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين»، قبل أن تقضي المستوطنات الإسرائيلية، في الضفة الغربية، على أي إمكانية للتوصل إلى «اتفاق على أساس حل الدولتين». كما يدعو إلى إنهاء الحرب الأهلية اللبنانية التي استمرت 50 عاماً، ومنح سورياً فرصة لإعادة الاندماج بعد 14 عاماً من الصراع، جنباً إلى جنب تحييد إيران قبل أن «تحصل على قنبلة نووية». وفي محاولة لاستعراض «التحديات» التي قد تواجه ترامب، يلفت فريدمان إلى أنّه خلال عملية الضغط التي مارسها الأخير على نتنياهو للتوصل إلى وقف لإطلاق النار وتبادل الأسرى، أدرك الرئيس الأميركي، بالتأكيد، أنّ تطلعاته السياسية والدبلوماسية تتعارض بشكل جذري مع تطلعات رئيس الوزراء الإسرائيلي؛ إذ إنّ طموحاته ومعها مصالح أميركا هي، في الواقع، الفتيل الذي قد يفجر حكومة «بيبي»، بل قد ينهي حياته السياسية حتى. ويردف فريدمان مخاطباً ترامب: «كان جو بايدن المسنّ، والذي يمكن أن يتفوّق عليه ببيبي، هو حلم الأخير. أما أنت، فكابوسه»، مشيراً إلى أنّ «العنوان الرئيسيّ، يوم الإثنين، في

> يتمسك جزء كبير من اليمين الإسرائيلي بأمل التوصل إلى «حيلة ما» لاستئناف الحرب على غزة

صحيفة (هارتس)، كان (نتنياهو يكذب على ترامب ويستعد لتخريب اتفاق وقف إطلاق النار في غزة)»، وهو لم يأتِ، طبقاً لفريدمان، «من فراغ».

ويرجع ذلك، طبقاً للمصدر نفسه، إلى واقع أنّ بقاء نتنياهو السياسي يعتمد على استئناف حرب غزة، وعدم إطلاق نتنياهو، أبداً، لأي مفاوضات محددة زمنياً مع السلطة الفلسطينية حول حل الدولتين. كما يرجع إلى أنّ حرب نتنياهو حملت هدفين متناقضين، وهما تحقيق «النصر الكامل» واستعادة الأسرى، علماً أن تحقيق الهدف الأول تطلّب «مقتل معظم الرهائن إن لم يكن جميعهم». ولسوء الحظ، أجبر المتعصبون اليهود في حكومة نتنياهو، وعلى رأسهم إيتمار بن غفير وبتسلئيل سموتريش، نتنياهو على شنّ حرب لتدمير جزء كبير من غزة، حتى على حساب سمعة إسرائيل التي باتت متهمة بارتكاب جرائم حرب، آملين أن يؤدي ذلك إلى «نزوح كامل للفلسطينيين وضم غزة»، قبل أن يجبره ترامب على حسم قراره حول إيقاف الحرب أو الاستمرار بالإصغاء لهؤلاء.

حصار نتنياهو

ومن جهتها، تورد مجلة «فورين بوليسي» الأميركية تقريراً جاء فيه أنه في حين أنّ تهديد ترامب بـ«خلق جحيم» في حال عدم الإفراج عن الأسرى بحلول يوم تنصيبه، بدا موجهاً إلى «حماس»، إلا أنّه بعد توقيع اتفاق وقف إطلاق النار، أصبح نتنياهو هو من يشعر فعلياً بـ«الخطر»، باعتبار أنّ الصفقة تهدد بإسقاط حكومته التي كانت «الحرب المفتوحة في غزة والوعد بتحقيق نصر كامل بجعبتها معاً».

أمّا المتغير الذي أدى إلى وقف لإطلاق النار في غزة هذه المرة، بحسب التقرير، فهو دخول ترامب إلى الصورة، التي سيبقى فيها على مدى السنوات الأربع المقبلة؛ إذ يخشى نتنياهو «الإساءة إلى ترامب المعروف بنزعاته الانتقامية»، كما أنّه يريد أن يكون الرئيس الجمهوري جزءاً من «أجندته الأوسع نطاقاً»، والمرتبطة بأي مواجهة محتملة مع إيران بسبب برنامجها النووي، جنباً إلى جنب إقامة علاقات دبلوماسية مع السعودية. وعليه، يبقى السؤال هو ما إذا كانت الاعتبارات السياسية الداخلية ستعود إلى الواجهة، وتدفع بنتنياهو إلى التراجع عن الاتفاق في نهاية المطاف، وهو ما «لا يقدر أحد على معرفته حالياً».

وعلى غرار معظم الإسرائيليين الذين توقفوا، منذ فترة طويلة، عن تصديق رواية نتنياهو حول النصر الكامل، قد يكون سموتريتش وبن غفير يعتقدان أيضاً أن وعوده لم تكن «ذات صلة»، إلا أنّ تلويحهما بمغادرة ائتلافه، والمرتبط بتخوفهما من المحاسبة فور انتهاء الحرب، أجبراه على استكمال خطته. وبعدما كان الإسرائيليون من اليمين المتطرف واثقين من أنه هو وجود ترامب في البيت الأبيض، ستكون إسرائيل قادرة على استكمال «قائمة رغباتهم»، بما يشمل ضم الضفة الغربية، وتجديد الهجوم على استقلالية القضاء، وعلى المنشآت النووية الإيرانية، ومتابعة الحرب في غزة، فقد حدّد المتطرفون أجل إطلاق النار، في الوقت الحالي على الأقل، البند الأخير من تلك القائمة، ما ترك اليمين الإسرائيلي في حالة من الصدمة. وعليه، يتمسك كثيرون منهم بأمل التوصل إلى «حيلة ما»، تمهّد الطريق لاستئناف الهجوم على غزة، من دون أي «قيود» من مثل تلك التي كانت في عهد بايدن.

المقاومة العراقية متمسّكة بسلاحها: واشنطن لا تنوي الانسحاب

بغداد - **فقار فاضل**

على خلفية الجدل الذي أثارته تصريحات الأمين العام لحركة «النجباء» العراقية، أكرم الكعبي، الرافضة لمساعي الحكومة الهادفة إلى نزع سلاح المقاومة العراقية، اعتبرت الحركة أن الأحداث في سوريا، أعطت حجّة للقوات الأميركية وقوات «التحالف الدولي» للبقاء في العراق وسوريا بذريعة مكافحة خطر «داعش»، فضلاً عن الضغط على الحكومة العراقية لنزع سلاح المقاومة. وفي هذا السياق، يقول القيادي في «النجباء»، مهدي الكعبي، لـ«الأخبار»، إن «المعلومات التي تتوفّر لدينا تشير إلى أن الأميركي لا يريد الخروج من البلاد، ولهذا، فإنه لا يمكن التعامل معه إلا بالقوة، خصوصاً بعدما بدأ يوظّف ما يحصل في المنطقة من أجل مصلحته وهيمنته على الدول خصوصاً العراق». ويطالب بأن «يكون موقف الحكومة مسانداً لموقف السلطة التشريعية التي صوّتت على خروج القوات الأميركية، فضلاً عن أن هناك اتفاقاً جرى بين الحكومتين العراقية والأميركية على وضع سقوف زمنية لإنهاء وجود القوات الأميركية في البلاد. لكنّ واشنطن تخلق الأزمات لإيجاد ذريعة للبقاء». ويرى الكعبي أن «حكمة الفواعل داخل المقاومة الإسلامية في العراق أدّت إلى وقف العمليات العسكرية والاعتماد على المسار السياسي والدبلوماسي في قضية الوجود الأميركي، لكن من وجهة نظرنا لم يلتزم المحتل وهو ليس صادقاً».

وكان الأمين العام لـ«النجباء» اعتبر، في كلمة مسجّلة، أن «المحتل الأميركي بعد أحداث سوريا صار يتلكّأ في الانسحاب من قاعدة عين الأسد، وهذه لها دلائل خطيرة»، محذّراً واشنطن من أن «تنصل قواتها من الانسحاب من العراق يعني أن عملياتنا ستعود وبوتيرة أعلى من السابق، فقد تفرّغنا وتجهّزنا لها بشكل كامل». ووجّه كلامه إلى من وصفهم بـ«العملاء والخونة والبعثيين والخوارج»، قائلاً إن «رجال العراق بانتظاركم وستداس رؤوسكم بأقدام مجاهدينا. فلا خوف على العراق القوي وفيه الأبطال والواعون»، في إشارة إلى الناشطين المعارضين للعملية السياسية، والذين يتبنّون فرضية أن البلاد مقبلة على تغيير شامل عبر قوى خارجية كما حصل في سوريا.

بدوره، يقول رئيس المكتب السياسي للحركة، علي الأسدي، في تصريحات صحافية، إن «سلاح المقاومة شرعي وقانوني ولا نأخذ الحديث عن حل الحشد الشعبي والفصائل على محمل الجدّ»، مضيفاً أن الحركة «لم تتلقَّ أي دعوة من الحكومة لنزع سلاحها أو دمجها أو حلّها، وما يشاع بشأن هذا الموضوع غير صحيح»، واصفاً تصريحات وزير الخارجية، فؤاد حسين، في هذا الصدد بأنها «غير واقعية».

لكن في المقابل، يعتقد الباحث السياسي، محمد هاشم، بأن العراق «يمر بمرحلة مفصلية وقد تبدأ آثارها بالظهور في الفترة المقبلة، انسجاماً مع ما جرى في المنطقة وتحديداً سوريا، وبالتالي أستبعد أن تقوم المقاومة العراقية بأي عملية أو نشاط عسكري، وإنما هذا التلويح إعلامي فقط». ويضيف أن «الحكومة العراقية دخلت في حوار مباشر وصريح مع قادة الفصائل، فقالت لهم خلاله إن هناك ضغوطاً دولية تطالب بحل جماعاتهم ونزع سلاحها، وإن عليهم أن يلتزموا الصمت حيال الأحداث الإقليمية». ويرى أن «الفصائل ستذوب في مؤسسة الحشد الشعبي، وتلتزم بخطاب الدولة ولا تتعرّض للقواعد الأميركية. وهذا جاء باتفاق، لافتاً إلى أن «مجيء دونالد ترامب إلى السلطة في أميركا ربما سيجعل الفصائل في حالة حذر شديد من ناحية تحرّكاتها أو تواصلها مع إيران والذي قد يركّز عليه الرئيس الأميركي كثيراً».

على الغلاف

صنعاء تتحدّى عقوبات ترامب
إغلاق «المندب» غير مستبعد

صنعاء تحضر ردا على تصنيف ترامب (أ ف ب)

صنعاء - **رشيد الحداد**

انشغلت صنعاء، أمس، بصياغة رد على قرار الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، تصنيف حركة «أنصار الله» منظمة إرهابية عالمية، والذي جاء على رغم خفض التصعيد في البحر الأحمر، بعد بدء تنفيذ اتفاق الهدنة في قطاع غزة. وبحسب المتداول في صنعاء، فإن هذا القرار قد يدفع القوات المسلّحة اليمنية إلى العمل على فرض معادلات بحرية متقدمة تفوق توقعات الإدارة الأميركية الجديدة، والتي تضع الجانب الاقتصادي في قائمة الأولويات، وذلك في إطار اتخاذ إجراءات موازية لأي تداعيات إنسانية واقتصادية للتصنيف الجديد على الشعب اليمني.

وسبق لقادة في «أنصار الله» أن لوّحوا بإغلاق مضيق باب المندب في حال تضرّر اليمنيين من أي عقوبات أميركية، أو أي أعمال انتقامية تطاول اليمن على خلفية موقفه المساند من غزة. وقد جدّد عضو المكتب السياسي للحركة، حسين العزي، أمس، تأكيده أن «اليمن حتى الآن لم يؤذ أحداً. وفي حال تعرّض شعبه للأذى سيتخذ القرار المناسب»، في حين قالت مصادر سياسية في صنعاء، لـ«الأخبار»، إن «قرار تصنيف الحركة منظمة إرهابية لم يكن مفاجئاً، وكان متوقعاً بعد فشل الخيارات العسكرية الأميركية في كسر الحصار اليمني المفروض على الملاحة الإسرائيلية وفشل التحالفات العسكرية الأميركية والأوروبية في حماية الكيان الإسرائيلي». وأشارت المصادر إلى أن دعوة قائد حركة «أنصار الله»، عبد الملك الحوثي، الشعب اليمني والقوات المسلحة إلى التحضّر لجولة قادمة من الصراع، عكست رؤية الحركة لمسار الصراع مع إسرائيل وأميركا. واعتبرت التصنيف الجديد، والذي يخلو من أيّ استثناءات، بمثابة إعلان حرب على الشعب اليمني، سيكون له ما بعده من تصعيد في إطار الدفاع عن النفس، «كون القوات المسلحة اليمنية ملتزمة بالدفاع عن الشعب اليمني وسيادته واستقلاله».

> **القرار بمثابة إعلان حرب على الشعب اليمني وسيكون له ما بعده من تصعيد في إطار الدفاع عن النفس**

وقد دانت حكومة صنعاء قرار ترامب؛ وأكدت، في بيان، أن «الإرهابي الحقيقي هو أميركا التي تشارك العدو الإسرائيلي في قتل أطفال ونساء غزة منذ أكثر من عام»، مضيفة أن «التصنيف لن يزيد الشعب اليمني وقواه السياسية الحرّة، وفي المقدمة أنصار الله، إلا ثباتاً على الحق»، مشيرة إلى أن «القرار القديم الجديد لا يخدم الاستقرار في المنطقة وجهود السلام التي ترعاها الأمم المتحدة لتحقيق السلام العادل للشعب اليمني».

في المقابل، احتفت الحكومة الموالية للتحالف السعودي - الإماراتي بالقرار الأميركي؛ وأعلنت، في بيان، دعمها له، مؤكدة تعاونها الكامل مع الخارجية الأميركية لتنفيذه. ووسط مخاوف المنظمات الدولية والمحلية من تأثيره على الملف الإنساني في اليمن، أبدت منظمة «أوكسفام» البريطانية قلقها من القرار الأميركي الجديد. وأوضح مدير شؤون السلام والأمن لدى الفرع الأميركي للمنظمة، سكوت بول، في بيان، أن القرار «سيزيد من معاناة المدنيين اليمنيين وسيتسبّب في تعطيل الواردات الحيوية من الوقود والدواء والغذاء». وقال إن «إدارة ترامب ستتحمل مسؤولية الجوع والمرض الذي سيترتب على القرار».

تقرير

إيران تتصدّر اهتمامات ترامب: تفعيل «الضغوط القصوى» خطوة أولى

طهران - **محمد خواجوئي**

بعد أدائه اليمين الدستورية، في الـ20 من الجاري، أصبح السؤال في إيران أكثر إلحاحاً حول ما ستكون عليه سياسة دونالد ترامب تجاهها. وتشير التقديرات إلى أن الرئيس الأميركي سيعيد تفعيل سياسة الضغوط القصوى ضدّ الجمهورية الإسلامية، لتضييق عليها اقتصادياً وخفض إيراداتها النفطية، ومن ثم دفعها إلى الاستجابة للمطالب الأميركية في المجالَين النووي والإقليمي. وفيما يُظهر إيلاء البيت الأبيض اهتماماً واضحاً للملف الإيراني، نقلت صحيفة «فاينانشال تايمز» البريطانية عن مصادر، قولها إن ترامب سيكلّف مبعوثه إلى الشرق الأوسط، ستيف ويتكوف، بملفّ إيران، حيث «قد يقود جهوداً في شأن برنامج إيران النووي، كجزء من مهمّة أوسع لوقف الحروب في المنطقة».

وكان ترامب اعتمد سياسة الضغوط القصوى في ولايته الرئاسية الأولى، بعد انسحابه من الاتفاق النووي عام 2018، معيداً فرض العقوبات على طهران. غير أن تلك السياسة، إلى جانب إصدار ترامب أمراً باغتيال قائد «فيلق القدس»، اللواء قاسم سليماني، عام 2020، كل ذلك جاء بنتائج عكسية، في ظلّ إصرار الجمهورية الإسلامية على المضيّ في تطوير برنامجها النووي، واستمرارها في دعم مجموعات المقاومة. ومع ذلك، يبدو أن الرئيس الأميركي سيمضي في تطبيق سياسته ذاتها في ولايته الثانية، إذ يعتقد بأنه كان من شأن استمرارها بعد انتهاء ولايته الأولى، أن تعطي نتائجها المنشودة. وهو قال في أحدث تصريحاته، إنه لو استمرّ في منصبه، لما كانت إيران لتمتلك المال حتى تدفعه لـ«حماس» و«حزب الله»، وبالتالي لما كانت عملية السابع من أكتوبر لتحدث، في ما يُظهر اعتزامه التحرّك نحو تشديد الضغوط الاقتصادية على إيران، وأهمّها إرساء مبيعاتها من النفط إلى الصين.

لكنّ الغموض الأكبر الذي يلفّ سياسة ترامب تجاه إيران، ما إذا كان يعتزم الذهاب إلى ما هو أبعد من الضغوط الاقتصادية، في اتجاه عمل عسكري ضدّها؛ إذ تسعى إسرائيل وبعض الأوساط المتطرّفة في واشنطن إلى إشاعة أن طهران قد أصبحت بالضعف إثر التطوّرات في غزة ولبنان وسوريا، وأن الوقت مؤاتٍ لتوجيه الضربة النهائية إليها، عبر استهداف منشآتها النووية. وليس واضحاً بعد، ما إذا كان ترامب على استعداد للمضيّ في عمل عسكري، وإنْ كان محدوداً، ضدّ إيران، أم أنه يفضّل استبعاد هكذا خيار، على الأقل في مستهلّ رئاسته، نظراً إلى تداعياته والشكوك المحيطة بنتائجه المتوخّاة. وعليه، ما يبدو أكثر ترجيحاً، هو أن يتحرّك الرئيس الأميركي، أولاً، في اتجاه تكثيف الضغط الاقتصادية على الجمهورية الإسلامية، في موازاة دعوتها إلى تقييد برنامجها النووي وتغيير سياساتها الإقليمية، ومن ثمّ الضغط عليها للاستجابة لهذه المطالب. وربّما إطلاق التهديدات ضدّ مسؤوليها، كما أن ثمّة تقديرات بأن ترامب مستعجل في هذا الخصوص، ولن يمنح السلطات الإيرانية فرصة كبيرة للمناورة وشراء الوقت.

في المقابل، يدور جدل في إيران حول التوجّه الذي ينبغي أن تعتمده الأخيرة تجاه ترامب؛ إذ يتحدّث البعض بنبرة متفائلة حيال إمكانية الاتفاق مع الإدارة الجديدة، ويقترحون بناءً على ذلك، أن تتّجه طهران نحو إجراء محادثات مع الولايات المتحدة. وفي المقابل، ثمّة مَن ينظر بتشاؤم إزاء احتمال التوصّل إلى اتفاق مع أميركا يكفل المصالح الإيرانية، نظراً إلى «انتهازية» ترامب، وكونه ليس ممَّن يؤمنون بـ«التعاطي والانخراط» مع الآخرين. ودعا حسن بهشتي بور، المختصّ في الشؤون الدولية والداعم لإدارة مسعود بزشكيان، في حديث إلى موقع صحيفة «اطلاعات»، إلى إجراء محادثات مباشرة مع ترامب، معتبراً أنه في مقدور إيران خوض هذه المحادثات «من منطلق القوّة». وقال: «الجمهورية الإسلامية تتمتّع الآن بإمكانات هائلة وموقع مميّز. فقد ازدادت القدرات النووية الإيرانية عن الفترة التي انسحب فيها ترامب من الاتفاق النووي، كما أن ثمّة رئيساً (مسعود بزشكيان) للبلاد تدعمه الأغلبية الساحقة من نظام الحكم والمجتمع. وفي الحقيقة، هذا المنتدى خلال الأعوام الأخيرة؛ ويرى مراقبون أن مشاركة ظريف، ونظراً إلى خلفيته المتعلقة بمحادثات الاتفاق النووي، تؤشّر إلى محاولات إيران الإبقاء، على نافذة الدبلوماسية مفتوحة، بالتزامن مع عودة ترامب إلى السلطة. ويأتي ذلك بينما كانت طهران والعواصم الأوروبية قد أجرت، خلال الأسابيع الأخيرة، جولتين من المحادثات في جنيف، تصدّر الموضوع النووي والقضايا الإقليمية جدول أعمالها.

وأعرب ظريف، في كلمته أمام «المنتدى الاقتصادي العالمي» عن أمله في أن يختار الرئيس الأميركي «العقلانية» في التعامل مع الجمهورية الإسلامية، مؤكداً أن بلاده لم تسعَ يوماً إلى امتلاك أسلحة نووية، كما أعرب عن أمله في أن يكون ترامب «أكثر جدّية وأكثر تركيزاً وواقعية» خلال ولايته الثانية. وتعليقاً على انسحابه من الاتفاق النووي، قال ظريف إن إيران اكتسبت قدرات نووية أكبر منذ الانسحاب الأميركي من الاتفاق. وكان ظريف أوضح، في مقالة سابقة نُشرت في مجلة «فورين أفيرز» الأميركية، أن الرئيس الإيراني تبنّى سياسة خارجية مرنة تعطي الأولوية للانخراط في الجهود الدبلوماسية، والحوار البنّاء، بدلاً من الاعتماد على «نماذج عفا عليها الزمن». لكنه أكّد أن إيران لن ترضخ للمطالب غير المنطقية، وستقف دائماً في وجه أيّ عدوان إسرائيلي.

سوريا

الشرع يبدأ «الدمج» من المنطقة «الأسهل»
مؤتمر الحوار نهاية شباط

في وقت أعلن فيه المبعوث الأممي إلى سوريا، غير بيدرسن، بقاءه في دمشق لفترة طويلة، لمراقبة الأوضاع ومتابعة سير العملية السياسية وعمليات إعادة الإعمار المقررة بموجب الصندوق الذي تمّ إنشاؤه لهذا الغرض (صندوق التعافي المبكر)، أعلن وزير الدفاع في الحكومة السورية المؤقتة، مرهف أبو قصرة، أن مؤتمر «الحوار الوطني» الذي تم الإعلان عنه سابقاً سينعقد نهاية شهر شباط المقبل. يأتي ذلك على وقع مفاوضات «معقدة» تخوضها الإدارة السورية الجديدة، بقيادة أحمد الشرع، مع فصائل عديدة في شمال وجنوب وشرق البلاد، بما فيها «قوات سوريا الديموقراطية» (قسد)، التي تمثل القوة الأكبر بين تلك الفصائل. في هذا الإطار، ذكرت مصادر سورية مطّلعة، في حديثها إلى «الأخبار»، أن الإدارة الجديدة، التي كانت قد أبدت حماسة كبيرة لعقد المؤتمر بعد فترة وجيزة من سقوط نظام بشار الأسد، في الثامن من كانون الأول الماضي، «فوجئت بعراقيل كبيرة حالت دون المضيّ في عقده»، أبرزها «عدم وجود محاور واضحة له»، في ظل «حالة التشرذم» التي تعيشها البلاد، بالإضافة إلى «عدم جدوى» هذا الحوار قبل بناء علاقات دولية واضحة مع قوى تلعب دوراً بارزاً في الحدث السوري، وعلى رأسها الولايات المتحدة، وروسيا، والاتحاد الأوروبي. وإذ أشارت المصادر إلى أن المباحثات التي أجرتها الإدارة الجديدة مع وفود دولية عديدة دارت بشكل أساسي حول مخاطر وجود جماعات متشددة في سوريا، أضافت أنه طُلب من دمشق «تنظيم الحالة الفصائلية» كخطوة أولى، مقابل تقديم بعض التسهيلات لها، ومن بينها رفع جزئي للعقوبات، قد يتطور إلى رفع كامل، في حال تمكّنت الإدارة من تمهيد الأرض لحوار سياسي ينتهي بالاتفاق على دستور للبلاد، وتشكيل حكومة تمثل جميع السوريين، وهو ما تعهدت الإدارة بفعله. في أعقاب ذلك، بدأت الإدارة جولات عديدة من المباحثات مع عشرات الفصائل الموجودة في سوريا، تمكنت خلالها من رسم خطوط عريضة لدمجها وفق هيكلية محددة في وزارة الدفاع، على أن تتم عمليات الدمج «بشكل هادئ» قد يستغرق بعض الوقت، في ظل تمسك عدد من الجماعات في الجنوب السوري بسلاحها، ورفض «قسد» الاندماج من دون حوار عميق يضمن للأكراد حقوقهم، وهي نقطة لقيت دعماً واضحاً من الولايات المتحدة، وفرنسا التي قدمت نفسها «حامية للأقليات».

وفي محاولة لكسب بعض الوقت، بدأت الإدارة الجديدة توجيه دعوات شفهية لشخصيات سياسية ومجتمعية سورية للمشاركة في مؤتمر الحوار، وسط حديث عن دعوات رسمية سيتم توجيهها لدى استكمال الاستعدادات لهذا الحوار، الذي تريد الإدارة أن يشكل تتويجاً لأولى خطوات دمج الفصائل، ما يفسّر، وفقاً للمصادر، حالة الضبابية التي أحاطت بهذه الخطوة طوال الأسابيع الماضية. وفي وقت تبدي فيه فصائل الجنوب (فصائل درعا والسويداء) تمسكاً واضحاً بسلاحها، ورفضاً للاندماج قبل تحقيق عملية انتقال سياسية واضحة تضمن حقوق الجميع، وتمنع «هيئة تحرير الشام» التي تعتلي سدة الحكم في سوريا من الاستئثار بقيادة البلاد، ووسط تمسك «قسد» بالدعم الأميركي، وجدت الإدارة الجديدة في فصائل الشمال مخرجاً لخطو أولى خطوات الاندماج. يأتي هذا في ظل التحكم التركي المطلق بتلك الفصائل، ورغبة تركيا الملحة في خلق أجواء إيجابية في سوريا تدفع السوريين اللاجئين على أراضيها إلى العودة إلى بلادهم، بالتوازي مع الانخراط التركي الكبير في مشاريع إعادة الإعمار، والتي باتت تمتلك فيها أنفرة حصة الأسد.

إلى جانب ذلك، بدأت تركيا محاولة فتح خطوط تواصل عريضة مع «قسد» بوساطة من إقليم كردستان العراق، مدعومة بالعلاقات الودية الكبيرة التي تجمع الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، بالرئيس الأميركي الجديد، دونالد ترامب، الذي يرى في الوجود الأميركي المباشر على الأراضي السورية هدراً للموارد. وانعكست تلك المحاولة في جولة اللقاءات العديدة التي أجراها مسؤولون في «قسد»، على رأسهم قائد هذه القوات، مظلوم عبدي، مع مسؤولين في كردستان العراق، وبناء قنوات تواصل مباشرة بين الحكومة السورية المؤقتة وحكومة أربيل، آخرها اللقاء الذي جمع وزير الخارجية، أسعد الشيباني، مع رئيس حكومة الإقليم، مسرور بارزاني، على هامش منتدى «دافوس» في سويسرا، حيث وجه الشيباني دعوة لبارزاني لزيارة سوريا.

> **ترتسم في متن المشهد السياسي السوري تعقيدات متزايدة في ملفات عديدة**

طلب من دمشق، «تنظيم الحالة الفصائلية، كخطوة أولى، مقابل تقديم بعض التسهيلات لها (أ ف ب)

من جهتها، ترى مصادر كردية مطلعة، في حديثها إلى «الأخبار»، أن قيادة «قسد» تدرك امتلاكها أوراقاً عديدة بين يديها، أبرزها سيطرتها على حقول النفط، وسجون مقاتلي تنظيم «داعش»، إلى جانب امتلاكها قوات منظمة كبيرة، الأمر الذي يتيح لها فرصاً عديدة للمناورة، أملاً بالتوصل إلى اتفاق يحافظ، بشكل أو بآخر، على «الإدارة الذاتية» التي بنتها في مناطق سيطرتها. غير أنها، في الوقت نفسه، تخشى من انقلاب الموقف الأميركي بعد وصول ترامب إلى سدة الحكم، ما دفعها إلى الإسراع في الانخراط في الحوار المباشر مع الإدارة الجديدة، والذي خاضه عبدي بشكل شخصي مع الشرع قبل أيام في دمشق.

وعلى الرغم من عدم التوصل إلى اتفاق واضح بين الرجلين، فتح هذا اللقاء، باباً واسعاً لجولات عديدة من المفاوضات، التي طالب الشرع بأن تشترك فيها جميع القوى الكردية، وفقاً للمصادر، في إشارة إلى أحزاب «المجلس الوطني الكردي» المقربة من تركيا والمدعومة من كردستان، الأمر الذي يتطلب مزيداً من الوقت، قد لا يكون في مصلحة «قسد» التي باتت تلتمس مخاطر الانقلاب الأميركي، ما دفعها إلى توسيع علاقتها مع فرنسا، وهو ما أبدى الرئيس التركي انزعاجه الشديد منه.

هكذا، ترتسم في متن المشهد السياسي السوري تعقيدات متزايدة في ملفات عديدة، بعضها يتعلق بسلوك الإدارة الجديدة وتحكّمها المطلق بسوريا، من دون وجود سند قانوني أو دستوري، وبعضها الآخر يرتبط بقدرتها على حلحلة التعقيدات المتزايدة في الملفين السياسي والعسكري. يأتي هذا فيما تراقب الأمم المتحدة هذه التطورات، ومعها الولايات المتحدة التي لا تزال تمسك بعصا العقوبات، التي قامت بتجميد بعضها بموجب رخصة لمدة ستة أشهر فقط، في وقت تسعى فيه أوروبا إلى اتخاذ الخطوة نفسها. وتطالب الإدارة الجديدة برفع العقوبات بشكل كامل، أو على أقل تقدير الالتزام بالمدة التي حددها قرار مجلس الأمن 2254، والتي تمنح مدة 18 شهراً لتحقيق الانتقال السياسي، على أن يتم اتخاذ خطوات فعلية على الأرض خلال هذه المدة.

(الأخبار)

العدو يؤسس لـ«منطقة عسكرية مستدامة» جنوباً

تواصل قوات الاحتلال عملياتها في الجنوب السوري لتحويل جزء منه إلى منطقة عسكرية مستدامة تمتد على مساحات واسعة من محافظتي القنيطرة ودرعا. في هذا الإطار، بدأت تلك القوات عمليات بناء أبراج مراقبة عالية، تتقسم إلى نوعين: الأول، أبراج معدنية ثبتت 11 منها في قرى حضر وجباتا الخشب وكودنا في ريف القنيطرة؛ والثاني، أبراج اسمنتية بدأ العدو العمل على بنائها، بالفعل، ضمن المناطق الملاصقة لشريط الفصل الذي كان معمولاً به قبل سقوط النظام في 8 كانونَ الأول الماضي، الأمر الذي يمكّن قوات الاحتلال من مراقبة القرى التي تحتل أجزاء منها، وشريط الفصل بشكل مستدام، وفقاً لما أفادت به مصادر «الأخبار».

وأمس، عادت قوات الاحتلال لتسيير دوريات وتطبيق إجراءات تفتيش في المنطقة التي باتت تعرف باسم «المنطقة العازلة»، في إشارة إلى القرى التي احتلتها بعد سقوط النظام. وكان لافتاً، في هذا السياق، قيام عناصر تلك الدوريات بالتمركز لمدة وصلت إلى ساعتين على سطوح منازل في قرية أمّ العظام، القريبة من «سد المنطرة»، فضلاً عن تحرّك الدوريات في وادي الرقاد، بالقرب من بلدة الرفيد، بحسب مصادر محلية أشارت إلى أن «عمليات التفتيش كانت عشوائية ومن دون هدف واضح، وخصوصاً أن معظم المنازل التي تمت مداهمتها كانت قد خضعت للتفتيش عدة مرات سابقاً».

في غضون ذلك، أفرج العدو عن 6 من رعاة المواشي كان قد اعتقلهم من قرية صيدا في ريف القنيطرة واقتادهم إلى داخل الجولان المحتل، حيث مكثوا ما يقارب الـ 24 ساعة، بحسب مصادر عشائرية من قرية صيدا. وتنقل المصادر عن المعتقلين الستة أنه «تم إجبارهم على التعرّي منذ لحظة اعتقالهم ونقلهم بالسيارات المصفحة إلى الداخل المحتل، حيث تعرّضوا للضرب قبل إخضاعهم للتحقيق من قبل ضباط الاحتلال الذين ركزوا في استجواباتهم لهؤلاء على ماهية الأماكن التي كان يتردد إليها أيّ من الضباط الإيرانيين، أو قادة من «حزب الله»، في قريتهم أو القرى المحيطة بها قبل سقوط النظام». كما طلب منهم أن يقدموا أسماء الأشخاص الذين يشتبه في تعاملهم مع الجانبين، فيما تعرّض من أدلى بإجابات حول عدم معرفة أي من هذه المعلومات، للضرب مجدداً. وقبل إطلاق سراحهم، طلب منهم نقل رسالة إلى سكان القرى القريبة من شريط الفصل بأن من يعرف أي معلومة حول تلك الأمور، ويخفيها، سيتعرض للاعتقال في السجون الإسرائيلية.

أما في بلدة حضر في ريف القنيطرة الشمالي، فقد توسع جيش الاحتلال في بناء نقطة «قرص النفل»، وفقاً لمصادر محلية، وذلك بعدما اكتفى سابقاً بالتمركز فيها وتحصينها. ويوحي ذلك بأن النقطة المشار إليها ستكون بمثابة قاعدة حماية متقدمة لمطار المروحيات الذي بدأ الاحتلال عملية بنائه جنوب البلدة. وتصف المصادر ذاتها الوجود الإسرائيلي في حضر بأنه بات «روتينياً»، معربةً عن خشيتها من «اعتياد السكان عليه في ظل عدم تجاوب الإدارة السورية الجديدة مع أي نداء يطلقه سكان المناطق المحتلة حديثاً». يأتي هذا في وقت تتعامل فيه وسائل الإعلام، التي كانت تصف نفسها بأنها معارضة للسلطة السابقة وباتت موالية لحكام دمشق الجدد، مع الانتهاكات الإسرائيلية بطريقة يصفها أهالي القرى المحتلة بـ«المستغربة»، نظراً إلى أن التقارير الإعلامية التي صدرت عن تلك الوسائل إزاء الانتهاكات، وآخرها حملة التدمير الممنهجة التي نفذها الاحتلال، الأربعاء الماضي، تحاول «إظهار الاحتلال بصورة المخلص للشعب السوري من أسلحة النظام السابق»، من خلال اعتماد مصطلحات وتعابير من قبيل استهداف «مخلفات النظام البائد»، أو «الأسلحة التي كان النظام يستخدمها لقصف الشعب السوري»، علماً أن ما يجري استهدافه هو «مقدرات الشعب السوري».

(الأخبار)

على الموقع

تكاثر حوادث الاختطاف والتغييب: رقعة الفلتان الأمني تمتدّ

تحدّيات التنمية أمام العهد الجديد

رامي اسوم *

في الأدبيات الاقتصادية المعاصرة، أصبح من المألوف الشرح أن النيوليبرالية (الاقتصادية تحديداً وبقيادة ريغان وتاتشر) انتصرت مع سقوط جدار برلين عام 1990، ودخل العالم بعدها في عصر ما أصبح يُعرف بنهاية التاريخ الذي نظّر إلى أن النيوليبرالية هي خلاصة التجربة البشرية والحضارية التي لا يمكن لأي فلسفة اقتصادية استبدالها بعد ذلك.

في هذه المدة بالذات، انتهت الحرب اللبنانية بالتوقيع على اتفاق الطائف، ودخل لبنان في عصر استقرار امتد لـ 15 سنة، كان من عناوينه الأساسية اعتماد النيوليبرالية كفلسفة تقوم على تخصيص المرافق الأساسية (وهذا ما لم يحصل)، تخفيض الضرائب على الشركات، واعتماد موازنات مالية بعجز مرتفع غير مسبوق، يتم تمويله بالاستدانة محلياً ودولياً. حصل أيضاً تحوّل مهم في فلسفة المدارس الاقتصادية التي كانت سائدة في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، عندما كانت الحكومات تحرص على تحقيق فائض مالي باعتباره مؤشر قوة للاقتصاد والدولة، وصولاً إلى التسعينيات حيث ظهرت مدارس جديدة معاكسة تعتبر أن العجز المالي ضرورة لا غنى عنها للنمو الاقتصادي، كما حصل مع الولايات المتحدة ابتداءً من منتصف الستينيات إلى اليوم. وهذه الظاهرة بالذات هي لبّ الفلسفة النيوليبرالية التي اعتنقتها جميع الحكومات اللبنانية ما بعد الطائف حتى الآن (باستثناء حكومة عمر كرامي في أواخر عام 2004 التي حققت فائضاً مالياً للمرة الأولى).

لكن ما نجح في أميركا (مع أنها تدفع ثمن سياساتها المالية اليوم) ليس بالضرورة أن ينجح في لبنان، بل إن العكس هو ما حصل.

وهذا ما يشرحه وزير المالية اليوناني الإصلاحي السابق يانيس فاروفاكيس حين يقول إنّ «الاقتصاد على درجةٍ من الأهمية لدرجةٍ لا يمكن أن نتركه بين أيادي الاقتصاديين لوحدهم»، أي إن الاقتصاد لا يمكن اختزاله بمعادلات رياضية يمكن تطبيقها مجردةً من ارتباطها بالسياق السياسي أو الاجتماعي لمجتمع ما، ولذلك فإن ما ينطبق على أميركا أو بريطانيا (حيث تنشأ النظريات الاقتصادية) لا يمكن تطبيقه على لبنان، لأسباب بنيوية عدة.

ربما أصبح اليوم واضحاً للجميع في لبنان (في ما يُعرف بما بعد حصول الحدث hindsight) أن أزمته المركّبة (الاقتصادية/ المالية) التي أسهمت في الوصول إلى انهيار عام 2019، لم تكن إلا نتيجةً للسياسات المالية التي تم اعتمادها، وتفوق بأهميتها مساهمة الفساد المالي القائم على الصفقات والمحاصصة. فالأرقام توضح (ولا مجال لذكرها هنا) أن العبء المالي الناتج من خدمة الدين فاق بأشواط الهدر المالي الناتج من الصفقات والتلزيمات الزبائنية.

لا بل يمكن المحاججة (على عكس القناعات البديهية) بأن السياسة المالية القائمة على الاستدانة من دون سقوف لغرض الاستهلاك وشراء ذمم الأزلام والمناصرين، هي التي تنتج الفساد وليس العكس. ولو لم يكن في استطاعة الحكومات الاستدانة المفتوحة، لما استطاعت القوى السياسية المسيطرة (التي يتم وصفها اليوم بالمنظومة) أن تحكم قبضتها على جميع مرافق الحياة اللبنانية.

وهنا تلفتني الكليشيهات اللبنانية التقليدية التي تقف مشدوهة بإعجاب أمام تجارب بعض الدول الأخرى كسنغافورة، فتردّد قول رئيس الوزراء السنغافوري الراحل «لي كوان يو»، في معرض حديثه عن الفساد: «تنظيف الدرج يبدأ من الأعلى إلى الأسفل» (ولا أعلم إن كان هذا القول له فعلاً أم لا) معتبرةً أن ما يحتاجه لبنان هو قائدٌ فذٌ مخلّص (على الطريقة الشرقية) يبدأ بتنظيف الإدارة ويقطع رأس الأفعى من فوق، حتى يتم انتظام البلد وتقدّمه (في المناسبة، فإن غالبية مَن يردّدون تلك المقولات لا يعلمون أن سنغافورة كانت منذ تاسيسها دولةً بوليسية بامتياز، لا مكان فيها للديموقراطية، ولا صحافة حرة فيها، بل إن الصحافي الذي كان ينتقد الحكومة يتم سجنه فوراً. ولا تزال حتى اليوم تحت سلطة الحزب الحاكم منذ إنشائها).

لكن النقطة الفائقة الأهمية في الموضوع السنغافوري هي ما لا يعرفه اللبنانيون ولا يردّدونه، وهو أن البرلمان السنغافوري (التابع بمعظمه للحزب الحاكم) أقر قانوناً عام 1992 (أي مباشرةً بعد انتصار النيوليبرالية العالمية) يحدّ فيه من قدرة أي حكومة على الاستدانة، وذلك بمنعها بتاتاً من الاقتراض لتمويل النفقات التشغيلية، وبفرض سقفٍ معين على الاستدانة لغرض الاستثمار في مشاريع إستراتيجية، بعد خضوعها لشروطٍ دقيقة وواضحة لجهة الجدوى الاقتصادية لتلك المشاريع. وتقوم فلسفة هذا القانون على أنه لا يحق لأي حكومة، بما أنها ظرفية (أي إنها تحكم لوقت محدود من الزمن)، أن تحمّل الحكومات اللاحقة، وبالتالي الأجيال المستقبلية، أعباء مالية لغرض تمويل الاستهلاك في الوقت الحاضر.

> النقطة الفائقة الأهمية في الموضوع السنغافوري هي ما لا يعرفه اللبنانيون ولا يردّدونه وهو أن البرلمان السنغافوري (التابع بمعظمه للحزب الحاكم) أقر قانوناً عام 1992 (أي مباشرةً بعد انتصار النيوليبرالية العالمية) يحدّ فيه من قدرة أي حكومة على الاستدانة، وذلك بمنعها بتاتاً من الاقتراض لتمويل النفقات التشغيلية، وبفرض سقفٍ معين على الاستدانة لغرض الاستثمار في مشاريع إستراتيجية، بعد خضوعها لشروطٍ دقيقة وواضحة لجهة الجدوى الاقتصادية لتلك المشاريع. وتقوم فلسفة هذا القانون على أنه لا يحق لأي حكومة، بما أنها ظرفية (أي إنها تحكم لوقت محدود من الزمن)، أن تحمّل الحكومات اللاحقة، وبالتالي الأجيال المستقبلية، أعباء مالية لغرض تمويل

وبالروحيّة نفسها، فإنّ الحكومة الحالية تستطيع إصدار سندات خزينة محددة بغرض تمويل مشاريع اقتصادية تستفيد منها الأجيال الحالية واللاحقة، وبهذا يتحقق توازن الأعباء عبر الأجيال. إضافة إلى ذلك، فإنّ القانون يدفع الحكومات ضمنياً نحو التخطيط على المدى الطويل، فيصبح الحكم، بالفعل لا بالقول فقط، عملية مستمرة ومترابطة عبر الزمن. كما يدفعها نحو تحقيق التوازن المالي في موازناتها السنوية بما لا يدع مجالاً لزيادة عشوائية في النفقات العامة التشغيلية إلا بعد إيجاد مصادر لواردات تتأتى عبر تحسين الجباية الضريبية او زيادة الضرائب.

وبفضل ذلك القانون الذي أقرّ منذ أكثر من 40 عاماً ولا يزال يثبت جدواه حتى يومنا هذا، تتمتع سنغافورة اليوم بصفر دين عام صافٍ (أي إن قيمة أصول الدولة وصناديقها أعلى من الدين العام).

وبالعودة إلى لبنان، فإنّ قانوناً كهذا لا يُرسي فقط مبادئ الاستقرار المالي للمرحلة المقبلة، التي من المتوقع أن تمتد لمدة 6 سنوات، بل إنه يُعيد الثقة (من دون إغفال قضية حقوق المودعين) للمستثمرين بضخ الأموال مجدداً في شريان الاقتصاد اللبناني وقطاعه المصرفي، لعلمهم أن الدولة لن تعود إلى سابق ممارساتها. كما أن ذلك سيفتح المجال للقطاع الخاص بالاقتراض من المصارف بفوائد منخفضة من دون منافسة الدولة له، ما سيطلق الحركة الاقتصادية المنتجة فعلياً.

فهل يرسي الثنائي جوزف عون - نواف سلام مبادئ سليمة لانطلاقة صحيحة للعهد، أم سيستمران في السياسات السابقة تحت ضغط قوى الأمر الواقع المتمثلة بالمصالح التاريخية للمستفيدين والمنتفعين من السلوكيات القديمة؟

* باحث لبناني

خمسون يوماً على سقوط النظام: نظرة في المسار والملامح

عبد المنعم علي عيسى *

بعد مرور أسابيع على سقوط نظام بشار الأسد، تشكّلت ملامح أولى لصورة سوريا، تلك المرتسمة في أذهان من قاموا بإسقاطه، رغم الإشكالية التي تشوب ارتباط هؤلاء بالفعل. إذ بدأت معطيات عدة بالتكشّف، وهي تشي بأن السقوط كان نتيجة لتوافق إقليمي دولي ولم يكن ذا طابع محلي، أو على الأقل إنّ من المبكر الفصل الآن ما بين توصيفين، سادا أخيراً، لما جرى يوم 8 كانون الأول المنصرم: أحدهما يقبع عند «الانقلاب»، فيما يصول الثاني على حدود «الصفقة». وإذا ما كانت المدة إيّاها غير كافية لإصدار حكم نهائي، أو تحديد ملامح مكتملة، لكنها كافية بالتأكيد لرسم ملامح بـ«القلم الرصاص» لتلك الصورة. وما تشي به هذي الأخيرة يشير إلى صعود مجموعة محددة، ذات جذور اجتماعية متجانسة، إلى سدة السلطة والإمساك بها. وفي ظل إدراك تلك المجموعة لحقيقة «التضاد» القائم بينها وبين غالبية القوى والتيارات السورية بمختلف صنوفها، السياسية والاقتصادية والثقافية، فإنه كان حتمياً عليها الاستقواء بالخارج، أولاً، ثم محاولة «التوطين» لأجانب ووضعهم في مفاصل يمكن لها أن تكون على حواف «صناعة القرار». والفعل، من حيث النتيجة، يتعدّى مكافاة هؤلاء على الأدوار التي قاموا بها في السابق ليصل إلى دوافع من نوع تعزيز ذلك الاستقواء، بل وإعطاؤه طابعاً «وطنياً» أو محلياً على أقل تقدير. ومن المؤكد أن ذينك الفعلين سوف يزيدان من التوتر القائم ما بين «الإدارة الجديدة» وبين «مكونات» المجتمع السوري بشتى صنوفها، ولسوف يفضي، خلال وقت قصير، إلى حال من الصدام من الصعب التكهّن في المديات التي يمكن له الوصول إليها.

كان «الهدوء» الذي ساد البلاد بعيد السقوط المدوي لنظام الأسد بمفاعيل عدة، بعضها ذو علاقة بالقوالب التي اختلقها هذا الأخير عبر إقامته التي استمرت لأكثر من نصف قرن، والتي استدعت بالضرورة مزيداً من الخوف والاضطراب والقلق لدى الشرائح التي تضمّنتها تلك القوالب. لكن ذلك لا يلغي عاملاً مهمّاً كان قد برز عبر رفع «الإدارة الجديدة» لشعار «وحدة سورية واستقلال ترابها الوطني» الذي لامس ما يجول في أعماق الذات الجمعية السورية التي عانت التمزق على امتداد 14 عاماً. وكان من الواضح، عبر الكثير من المؤشرات والمعطيات، أن ثمة «اشتياقاً» حاكماً، وهو يشي بنزعة جامحة تولدت لدى الأطراف التي أحست بضرورة العودة إلى «إمامة قاسيون» من جديد، لكن مسيرة شهر كانت قد أبرزت عدداً من العقبات أمام فعل من ذاك النوع الذي كان له أثر فعال في حالة الهدوء آنفة الذكر.

في الجنوب، أعلنت حركتا «رجال الكرامة» و«ألوية الجبل»، وفقاً لما ذكرته شبكة «السويداء 24»، في 6 كانون الثاني الجاري، عن «خارطة طريق» جاء في تضاعيفها رفض لتسليم السلاح ما «لم تتشكل حكومة انتقالية تمثل كل السوريين». والشاهد هو أن ذينك الفصيلين كانا قد اعترضا، قبل خمسة أيام من الإعلان عن تلك «الخارطة»، رتلاً تابعاً لـ«الأمن العام» التابع لـ«إدارة العمليات»، ومنعاه من دخول المدينة. وفي الجوار سرعان ما توقفت الحملة الأمنية التي شنتها الفصائل التابعة لـ«ردع العدوان» على الصنمين، بدرعا يوم 8 من الشهر الجاري، بعيد ساعات على انطلاقتها، ليلجأ الطرفان إلى التفاوض الذي أفضى إلى تسليم السلاح الثقيل فحسب، ما يشي، لدى تلك الفصائل، بمطالبة واضحة في الحصول على جزء من «التعكّز» ثمناً لتسليم السلاح.

وفي الشمال الشرقي، أعلنت قوات «التحالف الدولي» عن إنشاء قاعدة لها في عين العرب، في رسالة أميركية مفادها أن ذاك الملف «خاص» ولا يمكن حلّه عبر الوسائل التي جرى استخدامها في باقي الملفات.

أمّا في حمص، وسط البلاد، فالنموذج المستخدم، والذي أريد منه «ترهيب» الجوار وصولاً إلى الساحل، فقد كانت المعطيات تشير إلى أن عملية «التطويع» ليست بلا أكلاف، ورغم إعلان انتهاء «الحملة الأمنية» على المدينة التي انطلقت مطلع هذا الشهر إلا أنها تركت «ندوباً» قد يطول الوقت قبيل دخولها مرحلتي التعافي والاستشفاء. ولعلّ النموذج المتّبع في مناطق الساحل، ضمناً حمص وريف حماه،

> القاعدة الاجتماعية الداعمة للنظام الجديد هي في أضيق حالاتها، ولربما تشهد، لاحقاً، تقلصاً أكبر بمفاعيل الارتجالية وبروز نزعة العنف والانتقام

يشي بأن «الإدارة الجديدة» لا تتمتّع بـ«الرشاقة الاستبدادية» التي برع بها نظام الأسد السابق، بل ولا تملك القدرة، قدرة هذا الأخير، على تعميم الظلم وتوزيعه بشكل «عادل» على الجميع.

بدت سوريا، كياناً وجسداً وروحاً، بعد مرور شهر على سقوط الأسد نسيجاً هشّاً، وزاد من هشاشته حالة التفلت الأمني التي بدت كما «الثقب الأسود» الذي يهدّد تماسك المجتمع ووحدة الأرض السوريين، جنباً إلى جنب تردّي الوضع المعيشي الذي وصل إلى مديات أبعد من تلك التي كان عليها قبل 8 كانون أول المنصرم. فإذا ما كانت الأسعار قد انخفضت حقّاً، فإن السيولة باتت شبه مفقودة لدى شرائح كبرى من السوريين. ومن المؤكد أن القرار بـ«تحرير الاقتصاد»، وفقاً لمقتضيات اقتصاد السوق، سوف تكون له تداعياته، غير المحمودة، على التركيبة السورية. ومن الصعب الآن التنبؤ في المدى الذي يمكن أن تصل إليه هذي الأخيرة. ولعل أبرز الظواهر التي يمكن رصدها خلال ذلك الشهر هي حالة الاستقطاب الإقليمي الدولي التي تشكلت على خلفية السياسات التي اعتمدتها إدارة البلاد الجديدة؛ فمعسكر الداعمين لهذي الأخيرة يكاد يقتصر على تركيا وقطر، ومن يقفون على الضفة الأخرى يكاد أن يكونوا «كل العالم» الذي يخلو من هاتين الدولتين. ومن المؤكد أن هذي الحال لا يمكن لها، تحت أي ظرف من الظروف، انتشال الواقع السوري المثقل بالكثير، بدءاً من «هشاشة» الجغرافيا والنسيج المجتمعي، ووصولاً إلى «كهربة» البلاد التي تلعب اليوم، إلى جانب «مسألة الخبز»، ركيزة أساسية في «تصليب» الأولى و«تقسية» الثاني.

ما تستحضره الأحداث والمسارات والاستقطابات التي شهدها الشهر المنصرم هو خلاصة مفادها، في ما يخص الأولى، أن القاعدة الاجتماعية الداعمة للنظام الجديد هي في أضيق حالاتها، ولربما تشهد، لاحقاً، تقلصاً أكبر بمفاعيل الارتجالية وبروز نزعة العنف والانتقام. وفي ما يخص الثانية والأخيرة، فالخلاصة تقول إن الساحة السورية باتت أكثر عرضة لمؤثرات خارجية يرى مديروها أن واقع الحال السوري الراهن هو «أنجع» وصفة لتوتر إقليمي قد يتسع لأن يرقى للعالمية. وعليه، يصحّ ربط المشهد الحاصل يوم 8 كانون أول المنصرم مع نظيره الحاصل يوم 30 آذار 1949، الذي شهد انقلاب حسني الزعيم، والذي أرسى لسلسة من الانقلابات لم تتوقف عجلتها عن الدوران إلا بعيد اكتشاف «وصفة سحرية» جرى استخدامها خريف عام 1970 فصاعداً.

* كاتب سوري

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4727

افقيا

1- دولة عربية – منزل – 2- دولة عربية – عائلة فلكي ورياضي فرنسي راحل – 3- يُفرحه ويسره – للتمني – 4- زعيم الثورة الروسية – طعم الحنظل – 5- الحّ في الطلب – عاصمة إيرلندا – إسم موصول – 6- عطف الأم – ختم بإصبعه المعاملة – 7- من أقوى السموم يخنق اجهزة الجسم من الداخل – 8- ماء العين – من الطيور – 9- مدينة باكستانية – رسول الله – 10- السفر الأول من كتاب التوراة

عمودياً

1- أحد رؤساء لبنان – 2- سارق – يفقد عقله – مجموع اوراق الدعوى – 3- بيت الأسد – أثمان – 4- مدينة أوسترالية – ضمير متصل – 5- من الفاكهة – خلاف أقصر – 6- تراس الجيش – عائلة فيزيائي ألماني راحل – 7- مستشفى في بيروت – متشابهان – 8- للإستدراك – عائلة فيلسوف إيطالي قديم من أوائل الرافضين لفلسفة أرسطو – 9- ماركة غالات – رشف الشراب – اسر النساء – 10- مجموعة من الأمواج العاتية تنشأ احياناً من الزلازل – عملة آسيوية

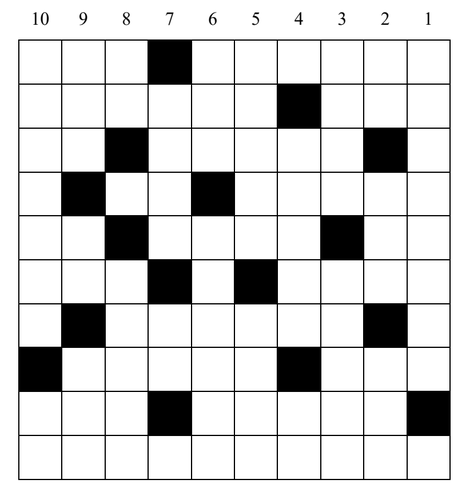

حلول الشبكة السابقة

افقيا

1- وليم حسواني – 2- ميدل ايست – 3- يا – لي – حفيف – 4- دلم – دفّة – بق – 5- غوار – كاد – 6- ريح – ألن – 7- معين شريف – 8- يناير – فهيم – 9- ني – ريم – 10- ماهر الأسد

عمودياً

1- وليد غلمية – 2- الو – عن – 3- يم – ماريانا – 4- ميل – رينييه – 5- حديد – حشر – 6- سل – فر – را – 7- واحة – ايفيل – 8- ايف – كلفهّا – 9- نسيبان – 10- يتفقدّ – عميد

sudoku 4727

5			6				9	
1			8		2		3	4
4							6	
		6	4			7		
9		2		6		3		5
		5			9	4		
	9				7			1
7	8		3	9				2
	5							3

حلول الشبكة السابقة

9	1	5	7	8	3	4	2	6
4	6	3	5	2	1	9	7	8
7	8	2	6	9	4	1	3	5
3	7	1	8	4	9	5	6	2
8	2	9	3	5	6	7	1	4
5	4	6	2	1	7	8	9	3
2	9	4	1	3	8	6	5	7
6	5	8	9	7	2	3	4	1
1	3	7	4	6	5	2	8	9

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

كلمة السر 24

كلمة السر من 8 حروف: من الحلويات العربية

ام علي – بسبوسة – تمر – جبنة – جوز – حلو – راحة – سمسمية – سحلب – صفوف – طحين – غريبة – قطايف – كنافة – كلاج – كعك – مبرومة – معمول – مشبك – مغلي – هريسة

ك	ب	ش	م	ا	م	ع	ل	ي	ا
ب	س	ب	و	س	ة	ك	ز	ه	ل
ب	ي	ل	غ	م	ل	ع	و	ر	و
ط	ح	ي	ن	ف	غ	ك	ج	ي	م
م	ة	ج	و	ص	ي	ر	ق	س	ع
ب	ح	ب	ل	ل	ف	ا	ي	ة	م
ر	ا	ن	ح	ب	ك	و	ط	ب	ا
و	ر	ة	ل	ل	ر	و	ف	ق	ة
م	ة	ح	ا	ت	ة	ي	م	س	ة

حلول الشبكة السابقة: كفيفان

عملية حسابية 24

شروط اللعبة: ضع الارقام المناسبة من 1 الى 99 في المربعات الفارغة للوصول الى حل العملية الحسابية

	٪		X		=	91
+		X		+		
	–	19	+		=	70
٪		+		–		
	X		٪	3	=	20
=		=		=		
23		91		53		

حلول الشبكة السابقة

44	+	15	–	6	=	53
–		٪		X		
11	X	5	+	9	=	64
٪		X		–		
3	X	23	–	12	=	57
=		=		=		
11		69		42		

شبكة العنكبوت 24

1 – 4 عاصمة عربية
3 – 14 من الإزهار
13 – 17 محب نفسه
16 – 22 من اغزر شلالات العالم
21 – 31 بلدة لبنانية بقاعية في قضاء راشيا
30 – 38 سياسي وخطيب يوناني يُعرف بفليبياته
43 – 38 امكنة الدوائر الحكومية
43 – 54 عالم وفيلسوف يسوعي فرنسي من كتبه « الظاهرة البشرية»
52 – 64 اعظم شعراء ايطاليا له « الكوميديا الالهية»
63 – 70 رئيس حزب لبناني راحل
69 – 72 مدينة في العراق
71 – 74 مفوّض ومعتمد
73 – 78 لا يفارقه
78 – 85 سلسلة جبلية اسيوية اعلى قممها افرست
84 – 87 ثالث ابناء نوح
87 – 98 تمرد قاده طانيوس شاهين ضد الاقطاع في القرن التاسع عشر
98 – 102 سُلوان
101 – 106 انهزام وانكسار
105 – 110 من جبال تركيا

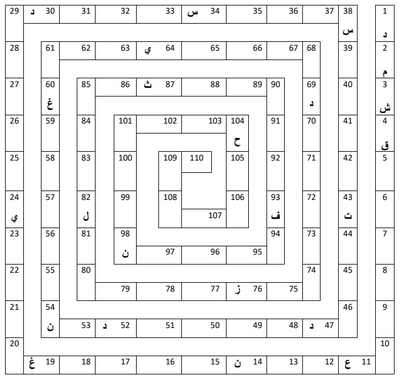

حل شبكة العنكبوت السابقة

امتياز – ازمير – يرتقي – قيس بن دريج – ريحان – انطوان كرباج – اجاكسيو – يوسف بك كرم – كرم على درب – ربيع الاول – ولادة بنت المستكفي – فيلادلفيا – يال – النابغة الذبياني – نيس – سمير – رولان غاروس – سفن – فنزويلا

شروط اللعبة

شبكة العنكبوت تتألف من 110 خانات مرقمّة وداخل بعض الخانات تتواجد أحرف تساهم في تسهيل الحل بعد الإجابة على الأسئلة الموجودة أسفل الشبكة. الشبكة تعمل مثل عقارب الساعة إبتداءً من الرقم 1 الى الرقم 110

مشاهير 4727

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ملياردير سعودي (1935-2017) لعب الدور الرئيسي في نقل يهود الفلاشا من أثيوبيا الى فلسطين

5+6+4+2+9 = حُفر الجنود ■ 8+10+7+1 = جريء ومقدام ■ 3+11 = عملة آسيوية

حل الشبكة الماضية: **ليون تروتسكي**

ستريمينغ

«مئة عام من العزلة»... الواقعية السحريّة أصابت نتفليكس

يتميز المسلسل بالالتزام بالرواية الأصلية، مع الحفاظ على الشخصيات المعقّدة والحبكة المتشابكة والمناخات الغرائبية. أعاد فريق العمل خلق بلدة ماكوندو بشكلٍ دقيق، آخذين على عاتقهم إنتاج ما اعتُبر عصياً على تصويره!

بول مخلوف

مغامرة خطيرة وغير متوقعة خاضتها منصة نتفليكس أخذةً على عاتقها إنتاج ما اعتُبر عصياً على تصويره. اليوم، بات في إمكاننا الاستعاضة عن قراءة رواية غابرييل غارسيا ماركيز المذهلة «مئة عام من العزلة» بمشاهدتها بعدما نجحت المنصة في إدخال الرواية إلى عالم الشاشة من الباب العريض. آخر إنتاجات نتفليكس لعام 2024 واضخمها، مسلسل «مئة عام من العزلة» (ثماني حلقات ـ تبلغ مدة الحلقة الواحدة ساعة) المقتبس عن رواية الأديب الكولومبي الذي حصد جائزة «نوبل» عام 1982. دائماً ما رفض ماركيز عروض منتجين أرادوا تحويل روايته إلى

> **لا ينصاع المسلسل للصوابية السياسية ولمعايير نتفليكس ذاتها**

عمل سينمائي، وكان شديد الحرص على عزل روايته عن الكاميرا، مصرّاً على أنه كتبها بأسلوب يجعل من قراءتها بمنزلة «معايشة حلم غريب وفاتن». وربما آخر هؤلاء المنتجين الذين أرادوا تبنّي «مئة عام من العزلة» سينمائياً كان هارفي فينشتاين الذي تواصل مع ماركيز في هذا الشأن وتلقّى منه جواباً يكاد يكون فكرة فيلم: «صوّر الرواية برمتها، ولتكن مدة كل فصل مصوَّر منها دقيقتين، وانشر كل عام فصلاً لمدة مئة سنة». غير أنّ نتفليكس التي حصلت على حقوق الرواية عام 2014، أي قبل وفاة ماركيز بقليل، أظهرت أنّ خوفَ الأخير من استحالة الوسيط البصري محايثة النصّ الروائي والعجز عن تبيان فضائه الغرائبي لهو خوف واهٍ.

المسلسل الذي استمرّ العمل على إنتاجه لما يقرب من ستّ سنوات، يأخذنا إلى المكان الذي يريد الكولومبي أن يأخذنا إليه. ليس المقصود هنا «ماكوندو» تلك البلدة العجيبة التي تجري فيها أحداث الرواية، إنّما المكان باعتباره فضاءً افتتازيّاً تسوده الغرابة، حيث الألفة منزوعةٌ عن الأشياء، وحيث تذوب الحدود الفاصلة بين ثنائيات تبدو لنا، في الحقيقة، متناقضة.

إنها الواقعية السحرية -كأسلوب أدبيّ- التي كان ماركيز يخشى أنْ تعجز العين عن رؤيتها في حال صوّرت الرواية ووجدت نفسها على مسرح الفرجة. لكنّ فريق الإنتاج (ابنا ماركيز مُنتجان مُنفّذان) تعامل مع الرواية بحساسيةٍ عالية، فاستطاع احتواء الثراء والكثافة اللذين يتّسم بهما هذا الأسلوب الأدبيّ وتاطيرهما بصرياً، حتى غدا العمل الدراميّ قادراً على جعل القراءة توازي المُشاهدة.

تبدأ الحلقة الأولى من «مئة عام من العزلة» بالاستهلال الشهير الوارد في الرواية الذي يأتي على لسان الراوي العليم: «بعد طول السنين، بينما وقف يواجه فصيلة الإعدام، تذكر الكولونيل أوريليانو بوينديا ظهيرة ذلك اليوم البعيد عندما صحبه أبوه لاكتشاف الجليد». تبدأ الرواية بخوف يصيب شخصية أساسية تواجه لحظة موتها، نهايتها. الزمن في «مئة عام من العزلة»، عنصر هجين وهشّ، فالماضي والمستقبل مثل البداية والنهاية، يتداخلان وينصهران، وليس الحاضر سوى فسحة تجري فيها عملية الدمج والتحوّل. يستقي المسلسل بنيته السردية من هذه المزية للواقعية السحرية. هناك قفزات زمنية لأحداث وردت في الرواية لم يتم إدخالها إلى المسلسل، غير أنّ هذا الحذف أو البعثرة هو في شكل ما صناعة شكلية، وبالأحرى إذعان لأسلوب الواقعية السحرية نفسها؛ فالإخراج يلعب بدوره مع السرد ومع الغرابة التي تسود النص. سنتعرّف إلى الكولونيل أوريليانو لاحقاً، إنه ابن خوسيه أركاديو أوريليانو مؤسّس بلدة «ماكوندو»، وهو من الجيل الأول لعائلة أوريليانو التي تسرد لنا الرواية سيرة أجيالها السبعة، وفي الجزء الأول الصادر عن نتفليكس نتتبّع سيرة أجيالها الثلاثة فقط.

اللعنة تطارد عائلة بوينديا ولا أحد بوسعه الهروب من قدره أو التحايل عليه. خوسيه أركاديو تزوج من قريبته أورسولا والخرافة الشعبية التي تقتنع بها والدة أورسولا تقول إنّه سينجم عن هذا الزواج ولدٌ يملك ذيل خنزير. ستتردّد أورسولا في الإنجاب، وما زاد الطين بلّة أنّ خوسيه أركاديو تعرّض لإهانة طالت زوجته من قبل صديقه أغيلار، فعمد أركاديو إلى قتله. شبح أغيلار سيظهر على خوسيه أركاديو وزوجته في كل ليلة، فارتأيا الخروج من البلدة والذهاب بعيداً إلى ما وراء البحار، ليدء حياتهما من جديد في مكان استقرّا فيه أطلق خوسيه أركاديو عليه تسمية «ماكوندو» بعد حلم راوده، وقد وردت فيه هذه الكلمة. ولعلّ كلمة «ماكوندو» التي تبدو كوعاء فارغ جاهزٍ حتى يملأ ـ إذ إنّها لا تعني شيئاً لكنها صارت تعني شيئاً ـ تشكّل استعارةً لعالم ماركيز الطافح بالغموض والسحر، الذي تشيّده الغشاوة، فالغاية الأخيرة هنا هي الأثر المتروك فينا قبل أن يكون المنطق وبحضر العقل. مهما بدا الحدث مكشوفاً أمامنا، يبقى أنّ مساحة التأويل تأخذ حجماً أكبر من الحدث نفسه، لأنّ فضاءات ماركيز كثيفة وثريّة، ولأن قوّة خفيّة تدعى القدر تغيّر المسارات في السرّ، وتحرّك التفاصيل والأشخاص مثل الدمى.

يجيز لنا مسلسل «مئة عام من العزلة» الفرق في التالف بين الخيالي والحقيقيّ، وبين الشيء ونقيضه. في عالم ماركيز، إنّ الخلاء فسحة ماهولة، مثلما بوسع ما يُعدّ ماهولاً أنْ يكون عرضةً للاشباح ولحضور المريع. كل شيء في «ماكوندو» يقع تحت تاثير السحر واللعنة والرؤى عند المتبصّرين ونبوءات العرّافين. كل شخص مسحور بشيء ما، ومسكون أيضاً بقلق معيّن. إنه عالم ينطوي على الدهشة، ويمتلك سلطة الإدهاش. ستتلقّف الرؤية الإخراجية في مسلسل «مئة عام من العزلة» هذه الدهشة وستلعب الكاميرا دور المرآة، بحيث تعكس هذه الدهشة على المتفرّج ليقف إزاءها عاجزاً. لا مبالغات في المسلسل حتّى في أكثر الفقرات تشويقاً، لا تسريع للإيقاع السردي عند تراصّ الأحداث وعند بلوغ العُقدة حدّها الأقصى. يحيط «مئة عام من العزلة» بكل التفاصيل الواردة في الرواية، بدءاً من اللباس، مروراً باللغة المنطوقة (الإسبانية)، وصولاً إلى عدم انصياعه للصوابية السياسية، ولمعايير نتفليكس ذاتها، وهذا يعدّ شيئاً استثنائياً على المستوى الإنتاج الفني. نعثر على قصة حبّ تجمع أوريليانو والفتاة التي لم تبلغ بعد عمر الرشد تماماً كما هي مسرودة في الرواية، من دون إضافة أو حذف. تشكّل الألوان الزاهية منعطفاً في المسلسل، حيث لا تشير إلى مرحلة القرن الثامن عشر، أي الزمن الذي تزعم الرواية أنّها تنتمي إليه، إنّما توظّف كانعكاس لفضاء الواقعية السحرية؛ فالألوان الزاهية تشي بمناخ نوستالجيّ، كئيب وبهيج في آن، وتحيل إلى «شيء» حاضر لكنّه في طور الرحيل والغياب، إنّه ما لا يمكنك القبض عليه.

ثمة تعاطٍ فنّي على درجة عالية من الحساسية مع الصورة في المسلسل. نجد مثلاً الليل الحالك عندما يأتي المساء، حيث يهيمن الأسود بشكلٍ كلّي على الشاشة لكن يحضر نورٌ خافتٌ كي لا تغيب الظلال. للظلال وجود في «مئة عام من العزلة» حتى عندما تدخل أشعة الشمس من النوافذ. فالواقعية السحرية ليست السريالية، وليست خيالاً علميّاً ولا خيالاً بحتاً... إنها فنّ تجاور النقائض وذوباتها ببعضها البعض؛ حيث الألفة تقف على حدود الغرابة، والمدينة بجانب البحر، والميت يتكلم مع الحيّ وهكذا.

استطاع منتجو العمل خلق هذا «التغريب» الذي يُفضي إلى ثراء حسّي عند المتلقي، نابع من صورة مكثّفة تبدو طازجة جداً، ولكنّها في الوقت ذاته تنتمي إلى عصر فائت. بسير «مئة عام من العزلة» على إيقاع بطيء من دون الوقوع في الحشوّ المستنزف، أو التبسيط الساذج لغايات استهلاكية وتجارية، وكون الأمر يتعلّق بنتفليكس فهذا أشبه بسحر حلّ على المنصّة، أو قد تكون الواقعية السحرية تغلغلت هناك وفعلت فعلها.

One Hundred Years of Solitude
على نتفليكس

الفضاء الإفتراضي

تحذير متزايد من علاقة التكنولوجيا بالوحدة

أنا أفاتار... والـAI صديقي الوفي!

حوراء حومداني

«أنا أفاتار والـAI صديقي الوفي وقد يكون الوحيد في فقاعتنا العالمية!». يكاد يكون هذا لسان حال مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في عام 2024. هذا ما تؤكده أبحاث جامعية عدة من دون أن تقوله حرفياً. أخيراً، عاد إلى واجهة الأبحاث الجامعية الأميركية موضوع الوحدة كوباء يصيب البشرية مع تقديم سبب أساسي لهذه المشاعر التي ولّدتها التكنولوجيا وأدواتها حيث تتكامل وصفةُ موحّدة للوحدة. وفقاً لتقرير جامعة «هارفرد»: «الوحدة في أميركا: مجرد غيض من فيض» (إعداد ميلينا باتانوفا وريتشارد ويسبورد وجوزيف ماكنتاير)، فإن التكنولوجيا تتصدر لائحة أهم أسباب الوحدة الوجودية كما سمّوها بحسب 73% ممن شملهم الاستطلاع، تليها العناصر الآتية: عدم كفاية الوقت مع العائلة (66%)، وانشغال أو إرهاق وتعب الناس (62%)، والعيش في مجتمع فردي جداً (58%)، وعدم وجود حياة دينية أو روحية (50%)، والطبيعة المتغيرة للعمل (50%).

كما تقود باحثة جامعة «هارفرد» لورا مارسيانو وزملاؤها أحد أكثر الجهود البحثية شمولاً حتى الآن حول الربط بين التكنولوجيا والوحدة، وتشمل مراجعة بيانات لثلاثين دراسة نُشرت في السنوات الأخيرة لاستكشاف استخدام التكنولوجيا والصحة العقلية للمستخدمين بحيث تستنتج معظم الدراسات أنّ وسائل التواصل الاجتماعي مرتبطة بالوحدة ارتباطاً وثيقاً.

وتقدّم دراسة مارسيانو دلائل جديدة على دور التكنولوجيا في فصل المستخدمين عن واقعهم وزيادة عزلتهم الاجتماعية. فهم يقضون وقتاً أطول بمفردهم، ولديهم صداقات حقيقية بشكل أقل ويشعرون بالانفصال الاجتماعي عن مجتمعاتهم أكثر مما كانوا عليه قبل عشرين عاماً. وتثبت مارسيانو ذلك عبر مقابلات مع 500 مراهق تم تجنيدهم بمساعدة المؤثرين على منصة إنستغرام، للقيام باستبيان ثلاث مرات في اليوم حول تفاعلاتهم الاجتماعية. في كل مرة، قال أكثر من خمسين في المئة إنهم لم يتحدثوا إلى أي شخص في الساعة الماضية، سواء شخصياً أو عبر الإنترنت. بعبارة أخرى، رغم أنّ المراهقين كانوا في استراحة من المدرسة، ويقضون الكثير من الوقت على تطبيقات التواصل الاجتماعي، إلا أنّ معظمهم لم يكونوا اجتماعيين على الإطلاق.

لكن هذه الدراسة ليست سوى واحدة من الدراسات التي تكشّفت على إثر إعلان الطبيب فيفيك مورثي أواخر عام 2023 أنّ الوحدة وباء يصيب واحداً من كل اثنين من البالغين الأميركيين، معبّراً: «نصفنا وحيد». ويصف مورثي الوحدة بأنّها «حالة ذهنية وتجربة مؤلمة ذاتية تنتج من العزلة المتصورة أو الروابط غير الكافية بخاصة ذات المغزى». ويشبّه مخاطر الشعور بالوحدة بالتهديدات الصحية الأخرى مثل التدخين والسمنة، معتبراً أنّ الوحدة تعادل تدخين خمس عشرة سيجارة يومياً.

وبناءً عليه، أعلنت منظمة الصحة العالمية أنّ الشعور بالوحدة يشكّل «مصدر قلق عالمي للصحة العامة» كونه يرتبط بزيادة خطر الإصابة بالخرف بنسبة 50 في المئة وزيادة خطر الإصابة بمرض الشريان التاجي أو السكتة الدماغية بنسبة 30 في المئة. ومع هذه التصنيفات والمخاوف المرتبطة بها، يبحث علماء النفس باستمرار حول مساهمة التكنولوجيا في تولّد هذا الوباء وحدّة انتشاره، إلى حد ابتكار معيار مكوّن من عشرين عنصراً لقياس الوحدة الذي وجد أنّ مستويات الشعور بالوحدة كانت أكبر في المرحلة العمرية (18-22 عاماً) وانخفضت تدريجاً مع تقدم العمر.

إذاً يؤكد الباحثون على أنّ التكنولوجيا والوحدة مرتبطان ببعضهما، وهذه العلاقة مدفوعة بالطرق التي نتفاعل بها على وسائل التواصل الاجتماعي والرسائل النصية ونهم المشاهدة (Binge Watching).

> **فخ المقارنات الاجتماعية**

يعتبر مورثي أنّ ظهور الهواتف الذكية وتطبيقات الشبكات الاجتماعية أدّى إلى تغيير الأعراف الاجتماعية حول كيفية التواصل البشري إلى الأبد، مستشهداً بما خبره بنفسه أثناء جولات الاستماع في حرم الجامعات حيث «كانت قاعات الطعام هادئة بشكل مخيف، فالطلاب منشغلون بهواتفهم، ما يشعرك أنّ إلقاء التحية أمر تطفّلي».

ويُجمع عدد من العلماء في أبحاثهم على هذا الارتباط المتجذّر بين التكنولوجيا والشعور بالوحدة حيث تظهر في سلوكيات رئيسية، منها وقوع كثيرين في فخّ مقارنة أنفسهم بالآخرين والشعور بأنهم متخلّفون عن أقرانهم. سلوك يسميه علماء النفس المقارنات الاجتماعية التي تظهر عبر الإنترنت بطرق مختلفة، مثل احتساب عدد الإعجابات والتعليقات وإعادة المشاركة بين منشوراتك ومنشورات الآخرين،

> **التطبيقات مصمّمة لتشجيع الناس على التنافس**

أو مقارنة جسمك بجسم مؤثر ما في الجمال أو اللياقة البدنية، أو مراقبة نمو مولود مقارنة بالأطفال الآخرين. وتخلص إحدى الدراسات إلى أنّ التفاعلات التي تسبّبت في أكبر قدر من الضيق كانت مقارنات ذات طبيعة تثير الحسد، إذ ينظر الناس إلى الآخرين على أنهم أكثر شعبية، أو يتمتعون بمزيد من المرح أو يبدون أجمل. وعندما يشعر الناس أنهم متأخرون عن الآخرين في الحياة، يؤدي بهم هذا التقييم إلى الشعور بالعزلة.

ولأنّ التطبيقات مصمّمة لتشجيع الناس على التنافس والسعي إلى الحصول على التحقق (أي الإعجابات وإعادة المشاركة) من قبل أصدقائهم، فإنهم ينشرون الجوانب الأكثر بريقاً في حياتهم فقط. وهذه التأثيرات النفسية دفعت بالباحثين إلى تكريس افتراض أنّ الناس الذين يبثون حياتهم على المواقع الافتراضية قد لا يمثلون أنفسهم بطريقة حقيقية. وهناك صعوبة في معرفة من هو الحقيقي على هذه المواقع، وهذه بحد ذاتها وصفة للوحدة من وجهة نظر مورثي.

وتكشف دراسة أخرى أنّ بعض الطلاب حذفوا المنشورات التي لم تحصد لهم عدداً معيناً من الإعجابات لأنّ ذلك يضرّ باحترامهم لذواتهم. وتشير إلى أنّ هذا السلوك تحديداً هو ما دفع بشركة ميتا إلى إضافة عناصر تحكّم داخل تطبيقاتها، بما في ذلك خيار إخفاء عدد الإعجابات والمشاركات من المنشورات وعدم إظهارها للآخرين.

> **رسائل نصية أكثر... تواصل أقل**

تقترح إحدى الدراسات أنّ استبدال التفاعلات مثل المكالمات الهاتفية بالرسائل النصية أو الصوتية السريعة، والكلمات المعبّرة بالإيموجي، يعدّ عائقاً أمام التواصل الحقيقي. وتجد أنّ الاتصالات الرقمية الثنائية، بما في ذلك الرسائل والمكالمات الهاتفية ومكالمات الفيديو، ارتبطت بالآثار الإيجابية على الصحة العقلية، بما في ذلك انخفاض الشعور بالوحدة. لكن الاعتماد المفرط على الرسائل النصية، التي حلّت محل المكالمات الهاتفية كوسيلة اتصال أكثر استخداماً على الهواتف منذ سنوات عدة، يسهم في الشعور بالوحدة إذا لم يكن الناس يتواصلون فعلياً مع بعضهم، على اعتبار أن الرسائل المكتوبة تفتقر إلى السياق والإشارات الاجتماعية للتفاعل وجهاً لوجه. ويُعرب مورثي عن أسفه إزاء التدهور الحاصل للتفاعل البشري الوجاهي «فتقليد تمنّي عيد ميلاد سعيد لشخص ما قد تحوّل مع مرور الوقت، من مكالمة هاتفية إلى منشور على فايسبوك والآن إلى الاختصار HBD المرسل عبر رسالة نصية». وتذكر الدراسة أنّ استغراق الصديق وقتاً طويلاً للرد على رسالة ما، يثير أيضاً مشاعر القلق والوحدة لدى المرسل.

> **نهم المشاهدة: مماطلة، فعزلة**

يركّز الباحثون على ربط نهم المشاهدة أو بث العروض المتتالية لمدد طويلة من الزمن بالشعور بالوحدة، فالذين يفرطون في مشاهدة الحلقات المتتالية يميلون إلى التعرّض للاكتئاب والقلق وثالثهما الوحدة. ويحدّد خبير الإدمان والأستاذ في جامعة ييل مارك بونتزا أنّ هذه النتائج لا تنحصر بتطبيقات البث مثل نتفليكس، بل تتعداها إلى تطبيقي تيك توك وInstagram›s Reels، التي تشجع على نوع مماثل من المشاهدة اللانهائية. ويشير بونتزا إلى أنّ عواقب هذا النهم واضحة على الصحة البدنية والعقلية، مثل: البقاء في حالة من الانشغال لمدة طويلة وتأجيل النوم وعدم الخروج للتفاعل مع الآخرين. ويعتبر أنّ هذه الظاهرة «تستهلك الكثير من الوقت» وخلالها «يماطل المستخدم، فلا يعالج مخاوفه الفعلية» حتى بعد جرعة الشعور الموقت بالرضى التي يحصل عليها أثناء المشاهدة. وتقدّم الدراسات توصيات لإيقاف تشغيل الميزات التي تمكّن هذا السلوك مثل تشغيل الحلقة التالية تلقائياً، أو عرض تذكير حول مقدار الوقت الذي قضاه المستخدم في المشاهدة.

> **رفاق الذكاء الاصطناعي**

تجد عالمة الاجتماع إميلي وينشتاين أنّ العلاقة بين التكنولوجيا والوحدة هدف متحرك، لأنّ التكنولوجيا ومستخدميها يتطورون باستمرار، إذ «بمجرد أن نبدأ في فهم علاقتنا بتطبيقاتنا وأجهزتنا، يجد الشباب طرقاً أخرى لخلق قلقاً جديداً عبر الإنترنت»، مستشهدةً بتجربة التواصل مع روبوتات المحادثة باستخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي الذي يمكن أن يحلّ محل الرفاق البشريين، ما يثير مخاوف جديدة برأيها.

وفي دراسة أجرتها حول علاقة المراهقين بالتكنولوجيا، تعرض وينشتاين بعض آرائهم، إذ يعبّرون بأسلوبهم، قائلين: «هذا الروبوت يستمع إليّ بالفعل، بينما الناس في الخارج لئيمون ويحكمون عليّ، لكن أدوات الذكاء الاصطناعي لا تفعل ذلك». وعلى المقلب الآخر، وإن لم يكن الهدف إيجاد أصدقاء جدد في العالم الافتراضي بقيادة الذكاء الاصطناعي، فإن كثراً يستمتعون بمجرد طرح أسئلة على أدوات هذا الذكاء واختباره من باب التسلية وتمضية الوقت ليس إلا.

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com
الجمعة 24 كانون الثاني 2025 العدد 5410

تباشير رمضان

القنوات تستعد لشهر الصوم

حرب البوسترات أول الغيث

زكية الديراني

بدأت الحركة تعود تدريجياً إلى الساحة الفنية بعد الأزمات السياسية والأمنية التي انعكست سلباً على السوق الدرامية. أوّل الغيث مع انطلاق السباق الدرامي لشهر رمضان 2025، المتوقع حلوله في بداية شهر آذار (مارس) المقبل. بعد جهد طويل بسبب تداعيات التغيرات السياسية التي عصفت بالمنطقة بدءاً من الحرب الإسرائيلية على لبنان، وصولاً إلى سقوط نظام بشار الأسد، انخرطت القنوات أخيراً في حرب البوسترات والتيزيرات. بالطبع، كانت شبكة mbc وتطبيق «شاهد» المنضوي تحتها، سبّاقين إلى إطلاق بوسترات المشاريع الدرامية ليعلنا عن موسم متوقع حتى الآن من دون أي مفاجآت تذكر. مع العلم أنهما لم يكشفا عن جميع مشاريعهما الدرامية، بل افتتحا البوسترات بباقة من الأعمال المتنوعة، على أن تستكمل قريباً باقي الأعمال.

في هذا السياق، تعرض mbc مسلسل «تحت سابع أرض» (كتابة عمر أبو سعدة ـ إخراج سامر البرقاوي ـ إنتاج «صادق صباح»)، الذي يجمع تيم حسن، وكاريس بشار، ومنى واصف وآخرين. كما ستعرض الشبكة المسلسل اللبناني «بالدم» (كتابة نادين جابر ـ إخراج فيليب أسمر ـ إنتاج «إيغل فيلمز») الذي تلعب بطولته ماغي بوغصن وباسم مغنية، ونوال كامل، وبديع أبو شقرا. كما حجز المسلسل المشترك «نفس» (تأليف

يلعب منذر رياحنة بطولة مسلسل «سوف العرب» إلى جانب باقة من الممثلين العرب

إيمان السعيد ـ إخراج إيلي السمعان . بطولة عابد فهد، دانييلا رحمة، معتصم النهار) مكاناً له على خريطة mbc.

على الضفة نفسها، تشارك mbc في السباق بمجموعة من المسلسلات المصرية من بينها «العتاولة 2» (تأليف هشام هلال ـ إخراج أحمد خالد موسى) لأحمد السقا، وطارق لطفي، وزينة، وباسم سمرة، وفيفي عبده، وآخرين. كما تعرض الشبكة السعودية المسلسل المصري «سيد الناس» (تأليف خالد صلاح ـ إخراج محمد سامي) الذي يجمع عمرو سعد، وإلهام شاهين، وريم مصطفى، وأحمد زاهر، وإنجي المقدم، وأحمد رزق، وخالد الصاوي. كما كشفت عن بوستر «المداح - أسطورة العهد» (مجموعة مؤلفين ـ إخراج أحمد سمير فرج)، ومسلسل «كامل العدد 3» (تأليف رنا أبو الريش ـ إخراج خالد الحلفاوي) للنجوم دينا الشربيني، وشريف سلامة وإسعاد يونس، إلى جانب باقة من المشاريع المصرية والخليجية التي ستدخل السباق.

في المقابل، يدخل «تلفزيون قطر» السباق الرمضاني بقوّة هذا الموسم عبر المسلسل التاريخي «سيوف العرب» (نص إشراف محمد البطوش ـ إخراج سامر جبر ـ إنتاج المنتج الفني الهادي قرنيط). يجمع المشروع نجوماً عرباً وسوريين من بينهم جمال سليمان، وسلوم حداد، وباسم ياخور، ومنذر رياحنة وغيرهم. ونشر التلفزيون القطري أول تيزيرات العمل التاريخي الذي يحاكي حقبة ما قبل الإسلام، وصولاً إلى بدايات الخلافة الأموية.

في السياق نفسه، أعلنت منصة watch المصرية عن خريطتها الرمضانية تحت شعار «رمضانك عندنا»، وتضم باقة من المسلسلات المصرية على رأسها «الشرنقة» (تأليف عمرو سمير عاطف ـ إخراج محمود عبد التواب) الذي يجمع أحمد داود، ومريم الخشت، وصبري فواز وغيرهم، ومسلسل «الكابتن» (قصة أيمن الشايب وتأليف عمرو الدالي ـ إخراج معتز التوني) للنجم المصري أكرم حسني، و«لام شمسية» (تأليف مريم نعوم وإخراج كريم الشناوي) للنجوم أمينة خليل، وأحمد السعدني، ومحمد شاهين، ويسرا اللوزي وغيرهم.

المفكرة

غسان أبو ستة في «حالة عشق»

■ بعد عرضه في عدد من المهرجانات العربية وحصده جوائز عدة، تنطلق عروض فيلم «حالة عشق» (90 د) في سينما «متروبوليس» يوم 30 كانون الثاني (يناير). الفيلم الذي يحمل توقيع المخرجتين كارول منصور ومنى خالدي، يتناول حياة الطبيب والمناضل الفلسطيني - البريطاني غسان أبو ستة (الصورة)، ويوثّق تجربته في غزّة، في الأشهر الأولى من الإبادة التي شنّها الاحتلال الصهيوني على القطاع.

عرض فيلم «حالة عشق»: بدءاً من 30 كانون الثاني (يناير) – سينما «متروبوليس» (مار مخايل، بيروت). للاستعلام: 81/069530

بيروت تنصت لـ«همسات» مارون بغدادي

■ في فيلمه «همسات» (90 د)، يتتبّع المخرج اللبناني الراحل مارون بغدادي (الصورة) الشاعرة اللبنانية الراحلة نادية تويني، في رحلاتها إلى مختلف المناطق المنكوبة في لبنان في بداية الثمانينيات، حيث تلتقي ببعض الفنانين، والمصرفيين، والمحامين، والمواطنين من أصحاب المهن الأخرى. في هذا الفيلم، يسلّط بغدادي الضوء على الواقع اللبناني في تلك المدة المفصلية من الحرب، التي بدا فيها المستقبل مشوّشاً تماماً، ويسجّل تفكّك دولة تكافح من أجل البقاء والبحث عن الأمل.

في كل محطة، وسط مواقع مشبعة بالشعر والحنين إلى عصر مضى، يتقاطع حلم الشاعرة تويني المحطم ورؤاها المثلى لوطنها مع تأملات بغدادي الشخصية. في ذكرى مرور اثنين وثلاثين عاماً على وفاة مارون بغدادي، يتعاون «مهرجان بيروت للأفلام الفنية» (BAFF) مع «نادي لكل الناس» لتنظيم عرض لفيلم «همسات» يوم 28 كانون الثاني (يناير)، في اثنتي عشرة منطقة لبنانية مختلفة وفي الوقت نفسه. يقدّم الفيلم على شاشة مسرح «بيريت» (بيروت)، و«مجلس بعلبك الثقافي»، و«المكتبة الوطنية» (بعقلين)، و«الجامعة اللبنانية الأميركية» (جبيل)، و«مركز الترفيه والثقافة» (الهرمل)، ومركز «هنّ للتمكين» (حاصبيا)، و«متحف المتين للفنون»، ومسرح «نديم خلف» (رومية)، ومسرح «إشبيلية» (صيدا)، و«بلدية زحلة معلقة وتعنايل»، و«سنتر مشروع أجيال» (زغرتا)، و«مركز الشباب والثقافة» (زوق مكايل). تلي عرض الفيلم مناقشة عبر تطبيق «زوم»، تجمع الشاشات الاثنتي عشرة من أجل مناقشة الفيلم.

عرض فيلم «همسات»: الثلاثاء 28 كانون الثاني (يناير) – الساعة السادسة مساءً – مناطق لبنانية عدّة. للاستعلام: 03/210424

«إشبيلية»: موعدنا في وقت لاحق

■ كان من المخطط أن يحتضن مسرح «إشبيلية» في صيدا غداً جلسة تفاعلية بعنوان «المدينة... قصص لا متناهية»، يحضرها الأكاديمي المتخصّص في التخطيط الحضري محمد الحريري (الصورة). إلا أن فريق عمل «إشبيلية» أعلن أخيراً على حسابه الرسمي على منصة «إنستغرام»، عن تأجيل الفعالية إلى وقت يُحدد لاحقاً، بسبب ظروف خارجة عن إرادة الضيف المتحدث.

على بالي

أسعد أبو خليل

الآن، وقد قرّرَ أعداءُ «حزب الله» في لبنان أنّ المقاومة «مكسورة» أو «منهزمة» (تتغيّر الكلمة بين صُحف الخليج والمواقع «المستقلّة»)، فإنّ العداء لها ولكلّ الشيعة يظهر على السطح، من دون لَبس أو تورية. على مرّ أشهر الحرب الماضية، عندما انتصرت جماعة التغيير والسيادة والثورة (أي أتباع النظامَيْن السعودي والإماراتي) لعدوان إسرائيل على لبنان، تصاعدت لهجة التمييز بين مجتمعَين في لبنان: واحد متطوّر ومتعلّم وجميل، وآخر متخلّف وأمّي وقبيح. عبارة «ما بيشبهونا» شديدة الشيوع هذه الأيّام، وهي لا تختلف أبداً عن منطق جماعة تفوّق العِرق الأبيض في الغرب. المصطلحات والنوايا والمقاصد نفسها. وتشارك القلّة من الشيعة، التي تشارك في جبهة السعودية والإمارات في لبنان، في ضخّ التنميطات عن الشيعة؛ لأنّهم مطالبون بالإسهام في المجهود الدعائي المعادي للشيعة، كلّ الشيعة (باستثناء حيدر عليف وابن شاه إيران). هؤلاء يُحيون ثقافة لبنان ما قبل الحرب: عندما لم تتورّع «النهار» عن عنوَنة مقالة عن الضاحية الجنوبيّة بالقول إنّ أهلها «يتوالدون كالفئران». هؤلاء القوم يحنّون إلى زمن كانت فيه ظهور فقراء الشيعة والأكراد شاحنات للنقل. هؤلاء تعوّدوا في زمنهم الجميل على الشيعة وهم يمسحون لهم أحذيتهم. حنين هؤلاء إلى الزمن الجميل (لطائفة ينظرون إليها نظرة تحقير دونيّة) لا يختلف عن حنين عنصريّي البِيض إلى «الزمن الجميل» عندما كان السُّود محرومين من الحقوق المدنيّة والسياسيّة. وفي هذا السياق، كتب حازم صاغيّة (عميد اللّيبراليّين العرب في صُحف الديموقراطيّة واللّيبراليّة في الخليج الحرّ) في جريدة محمد بن سلمان، «الشرق الأوسط»، مميّزاً بين ثقافتَيْن في لبنان (السياق نفسه لـ «ما بيشبهونا»): «فالموسيقى التي يستمتع بها سُعداء بسهرتهم في علبة ليليّة ما... جماعة تحتفل بفوز صبيّ منها بنيل شهادة البريفيه». اختيار شهادة البريفيه ذات دلالة لأنّ متعصّبي الطائفيّة المسيحيّة في لبنان قبل الحرب حاربوا فتْح جامعة لبنانية، ثم إنشاء كليّة حقوق فيها، ثم معادلة «التوجيهيّة». المسلم لا يحقّ له التعلّم، لكنّ رعاية الخليج تحتّم التمييز بين السُّني والشيعي. الطريف أنّ اللّيبرالي العربي يعترض على كلام مماثل عن اليهود مثلاً، باسم... اللّيبراليّة.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
امل الاندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الاوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com